مُومْيَاءُ لشخْصٍ يُشْبهني

شِعْر

عبد الناصر الجوهري

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادي

مدير الإنتاج

مصطفى عماد

الطبعة: الأولى

رواية : مُومْيَاءٌ لشخْصٍ يُشْبهني

المؤلف: عبد الناصر الجوهري

التصميم والإخراج: حسن عبد الحليم

المقاس: ١٤ × ٢٠

رقم الإيداع: ٠٠٠٠٠ / ٢٠٢١

الترقيم الدولي: 0 - 00 - - 977 - 978

العنوان : ٣ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : Yastoron@gmail⋆com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء
المومياءُ
التي سيعثرون
عليها
بها رائحةُ الموت
ولشخصٍ يُشْبهني
عبد الناصر الجوهري
إبريل ٢٠٢١

مُفْتَحٌ

لم أنكرْ موضعَ خَطْوي
لو لاح حنينُ الدَّار
لا رضيتْ عنّي غِلْمانُ خوارجهمْ
وسط الجُلَّاس،
ولا رضيتْ حُجَّابُ السُّلْطةِ ..
عَنْ أشعاري
وكأنّي لا وجْهةَ لي
إلا عِشْقُكَ،
لم أتبعْ غير سواهُ
بوقتِ الأخْطار
يبقى حُبَّكَ يا وطني
مُفتتحًا بين السُّمَّار.

نحيبُ

أنْتـــــــــــــمْ !
إلى أين ســـتأخذونني ؟
هذا اعترافي
ضعـــــوا دموعي ؛
لو أتيتمْ قبْـــرَ أُمّي فوقهُ ؛
فـلا يجفُّ - سيّدي -
دمْـــــــعُ القوافي
هذي بـــــــلادي
يا بلادي لا تخـــــــــــافي.

عَبْرةٌ

هذا قبْرُ... أبي
هذا مدْفنُ... أمي
هذي مقْبرةُ الأسلافْ
إيلافٌ
سيجاور إيلافْ
فغدًا سأنامُ هُنا
وسط الأشرافْ.

شقَّيّ الرَّحى

أنا بين شقَّىّ الرَّحى ؛
والأرضُ مازالتْ سقيمةْ
أنا إنْ نجوتُ من الذين تغوَّلوا
في نهبِ آثاري ،
وأعضائي،
ومن طمسوا علاماتِ الجريمةْ
لم أنجُ من طرْدي مِنَ القُدْس القديمةْ.

صورةٌ

وَقعتْ مِنَ الأشْجار عُصْفُورةْ

فـضمَّمْتها؛

ابتسمتْ

وقالت:

شاعرٌ يحنو عليَّ ،

وما رَأَى الأعْشابَ مبتورةْ

قد حاصروكَ،

وحاصروني

إنَّنا صرنا معًا

بوَّابة الأحلام محظورةْ

أوصيكَ عُشّي ،

أفْرُخي

فالصُّحْبُ مأجورةْ

واحذرْ ؛

لأنَّ الموتَ قد يأتيكَ - سهْوًا -

سيَّدي ؛

لتضمُّنا الصُّورةْ

فـوراءكَ القنَّاصُ،

والغاباتُ مهجورةْ.

الحمْدُ لله

الحَمْدُ اللّٰهِ الذي
لم يجعل الغيْثَ بأيديهمْ،
ولا وَحْىَ القصيدْ

الحمْدُ اللّٰهِ الذي
أبْدلنا عِشْق المنصَّاتِ،
وأعطانا قريحةً ،
رءومةً ،
وطبْعًا لا يحيدْ

خبَّأتها بين الضُّلوع ،
لم تزلْ جيَّاشةً فيَّ ،
ولي منها المزيدْ

الحمْدُ اللّه على نعْمائهِ
فالشّعْرُ فضَّاحٌ عنيدْ

فالشّعْرُ لم يكنْ وجاهةً ،
ولا إمارةً،
حتى تُولّي مَنْ تُريدْ

وليس سُلْطان النُّفوذ،
ليس بنْكًا للرَّصيدْ

الشّعْرُ يُعْلي منْ يشاءُ ؛
لو يكونُ مِنْ حرافيش العبيدْ

فهل أتى مقامَهُ
إلا مُريدْ؟

هوْنًا ما

أنْتَ تكْرَهُنِي

غير أنّى أُحُبُّكَ حُبًّا يفوقُ العوالمَ حتى أذوبْ

أنْتَ تزدادَ فى الكُرْهِ لى

وأنا لا أزيدُ سوى الحُبّ - يا كارهى -

بين أوردتي

فالمحبَّةُ - لو أنتَ خيَّرتني - وطنٌ للشعوبْ

رغم حُزْني عليكَ..

لعشْقكَ جسْرَ القطيعةِ،

فالوصْلُ يُطْفيء نارَ الخُطوبْ

أنْتَ لا تشْتهي غير فُرْقتنا

أو تُؤلّب في كوْمةٍ للكروبْ

فأنا نايُ دفْءٍ ،

وأُخْرجُ لحْنًا جميلًا لتلك الثُّقوبْ

أنتَ تكْرَهُني

وأنا لا أبادلكَ العيْنَ بالعيْن،

لو أنتَ حوَّلتني

كالضَّواري غضوبْ

لا طرائدَ لي

حين عنها أعفُّ،

فلا تحْسب العفَّةَ اليوم..

صارت لديَّ هروبْ

وإذا أنتَ قابلْتني بالضَّعينةِ؛

ألقيتُ أحلى ابتسامة نحْوكَ

دون غُروبْ

وتزيَّنْتُ ؛

فالوْجهُ ليس كذوبْ

أنتَ أغْفلتَ فيكَ البصيرةَ يا مُبْغصي

لسْتَ تدْري خفايا القلوبْ

رُبَّما نلْتقي مرَّةً يا أخي

أنْتَ لسْتَ بعلاَّمِ ما في الغُيوبْ

أنتَ تكْرَهُنِي

وأنا أفرشُ القلْبَ بالودّ ؛

لو زدْتَ يا باحثًا عَنْ خفايا العيوبْ

ما يُوحّدُنا

أكثرُ الآن مما يُفْرقنا

كيف - يا مُبْغضي - فرَّقتنا الدُّروبْ؟

لا «بسوسَ» ،

ولا حربَ «فُجَّار»

تُشْغلُ بالثَّأر تاريخنا

وتقسّمنا الطَّوائفُ ،

والمذاهبُ لاقتتالٍ طويل الحُقوبْ

فكفى

ما ارتكبْناهُ بالأمس - يا مُبْغضي - من ذنوبْ

أنتَ - يا مُبْغضي - لا تكُفّ،

ومُخْترعٌ جيّدٌ للحُروبْ

وأنا لا أملُّ مِنَ الحُبّ؛

حتى تتوبْ

لسْتَ مُنتصرًا

إنّما في الحقيقةِ يُشْغلني في اختلافكِ..

كسْبَ القلوبْ.

طالعتْني بــأثقالها

يوم أنْ طالعتْني بــأثقالها

كان يومًا شديد الظَّمَا،

أسودا

جفَّ نبْعٌ قريبٌ ،

وغابت شموسٌ ،

فهل يا تُرى أُعْتقَ الحرْفُ،

أم قُيِّدا؟

إنني بالمحبّةِ..

يومًا مددتُ اليدا

كيف ينبتُ حلمٌ جميلٌ

في جوار أبالسةٍ

للرَّدى؟

أنتَ لستَ غلافَ السَّماء،

ولُبَّ المدى

أنتَ لستَ سوى ناقلٍ للعباراتِ،

والنظرياتِ ..

أنتَ تكرّر فيها سُدى

فالقصيدُ له هيبةٌ

لستَ تدرك طيرَ التفاعيل ؛

لو أنشدا

لستَ تفطن - في بحره -

كيف بالمُبْحرين اهتدى؟

القصيدةُ بيني وبينكَ..

والأسانيدُ حتمًا

تبينُ غدا

وسُيكشفُ وجْهُ العِدا

شاعرٌ واحدٌ

بـــمئاتِ المِنصَّاتِ..

تلك القريحةُ صرتُ بها سيّدا

شاعرٌ واحدٌ

بــمئات رواةِ البلاغةِ

في المُنتدى.

عارضٌ لارتجالِ القصيدةِ

بدَّدَ االلّهُ أشياءَهُمْ
كلَّما وَطِئَ الشّعْرَ أعْمى
لينظمهُ؛
سحبوهُ على أمّ عيْنيهِ صوب المدافن ،
ثمَّ أشاروا إليها ..
هُنا قُتل «المُتنبّيْ»،
هُنا تركتهُ القوافي بلا أيّ مأْوى ،
وقالوا لأعمى الخُطى:
جرَّدتْ دُوْرُ نشْر المعارض هيْبتهُ ،
والجوائزْ
وإذا لبس المُتشاعرُ يومًا عباءتهُ
حمَّلوهُ الرَّكاكةَ،

والاصطناعَ،
وزادوا على الكيْل فالكيْلُ للشّعْر جائزْ
ولزادوا :
سواهُ .. على عبْقر الجِنّ يعْبُرُ
دون التَّفاعيل ،
فالنَّظمُ ما عاد يأتي بأيّ جديدٍ لـــ معْنى،
إذا شكَّ في أمْرهمْ
نازعوهُ ولو في ارتجال القصيدِ؛
ليُخْفِيَ أوزانهُ ،
خلف إصْبعه ،
أو يُخبّئهُ بين لحم الأظافرْ
جادلوهُ ،
ولو عاودته القريحةُ ..
جُنَّ لهمْ حافرٌ لا يزال يُطاردُ حافرْ
أخْبروهُ بأنَّ الأعاريضَ مُتعبةٌ
في مقارعةِ اللَّهجاتِ ،

الرُّواةِ،
وليستْ ستقوي على طول ذاك الطريقْ
بدَّد االلّهُ أشياءهمْ
نزحوا
مِنْ مخابيء تلك المنصَّاتِ ،
والحرْفُ مُتَّسعٌ لا يضيقْ
لا طحينَ سواهُ،
فما الشّعْرُعند ثقاتِ البلاغةِ..
إلا مُعلَّقةٌ فوق أستار بيْتي العتيقْ
لا ضجيجَ سيبقى
وما سُنْبلةٌ للطَّحين ستنبتُ وسط البوارْ
إنَّ لي دارةٌ فيه ،
بلْ شُرفاتٌ ؛
بيادرُ لا تنْتهي
سيْسبانٌ،
خواصٌ تغارْ

لن تُجرّدني عُزْلةٌ لو أقاموا حاجزًا،
أو جدارْ
إنَّهُ الشّعْرَ في عرْشهِ
سيّدٌ بين تلك النُّجبْ
ليس فينا عديم النَّسبْ
إنَّهُ الشّعْرأسلافُنا خلَّدوه
ولْدُ «قحْطانَ» قد بدأوا نظْمهُ ،
وخصْيانا - في المحافلِ - لا ينْصفوه
لمزيدٍ من التّيهِ
يسْتسهلُّون بناء الحواشي ،
ليأتىَ مِنْ خلفهمْ ،
جاهلٌ بالمجازْ ؟
فبضاعتهمْ لا تمرُّ بأرْض «يمانٍ»،
ولا يمَّمتْ تجاه «الحِجَازْ».

ممنْ أضْمرْتُهُ مِنْ وِارد العِشْقِ

حاشايَ

بأن أرفعَ رايَ النَّصر..

بساحكِ يا مولاتي

وبدايَ مُلْطختانِ - أنا وقريحةُ إلْهامي-

بدماء الصُّبح الآتي

حاشايَ

بأنْ أهتفَ باسْمكِ في الثَّوراتِ

أو أشتاق عيونكِ ؛

لو وَمَضَتْ بين خيالاتي

ثُمَّ أجيء لأقطع شريانكِ،

أو رأسَ نخيلكِ،

أو أغتال ثُقوبَ النَّاياتِ

حاشاىَ..
بأن آكل حنْطةَ حقلكِ،
أو خُبْزكِ في الأزماتِ
ثُمَّ أقوم بحرْق طواحينكِ،
واستحداث مجاعاتِ
حاشاىَ
بأنْ أسْتبق الفُرسانَ الكلْمى؛
لأذودَ عَنِ الحُرماتِ
ثُمَّ أقوم بطعنكِ آلاف المرَّاتِ
أو أغدر عند دُخولكِ في الصَّلواتِ
حاشاىَ
بأنْ أشترك الأمس بعُرْس فُتوحاتكِ؛
ثم أقوم بنقض مواثيق النَّجدةِ،
أو بيع الأرض بأىّ مزاداتِ
حاشاىَ
بأنْ أحْرسَ أسوار قلاعكِ،

ثُمَّ أخون كتائبَ نورِكِ
في الظُّلماتِ
حاشايَ
بأنْ أشربَ مِنْ نيلكِ؛
ثُمَّ أغادر أودية الشَّوق،
وألا أشتاق إليكِ،
ولا لحنين السَّنواتِ
حاشايَ
بأنْ ألهو في دارةِ حُسْنكِ؛
ثم أقوم بكسر المِرآةِ
حاشايَ
بأنْ تتأرجح عيناى بتُفَّاحكِ؛
ثم أحُرِّض سرْبَ عصافيركِ
أنْ يهربَ للغاباتِ
حاشايَ
بأنْ أتغنَّى في حُبِّكِ،

أو يُشْغل كُلّي في كُلّكِ،
ثمَّ أفوق ليشغلني جُلاَّسكِ ؛
أوْ لا يُسْكرني
دفْءُ النَّظراتِ
حاشاىَ
بأن أغرس في سهْلكِ أعنابًا
ثم أقوم بهدْم الكَرْم،
وسبْي وُرِيْقاتِ
حاشاىَ
بأن تصبح أسطرُ حرفي
أجنحةً لتُحلّق من أجلكِ
مثل فراشاتِ
ثم أقوم بقتل حفيف المعْنى
لو حطَّ على كفَّيكِ الحانيتين،
وحنَّ إلى الضَّحكاتِ
حاشاىَ

بأن يشْغلني شىءٌ عنكِ؛
لأقوم بإنكار غرامكِ،
أو رنَّةَ قرْطكِ في الطُّرقاتِ
حاشاىَ
بأن يشغلني غير هواكِ الممسوس ؛
لأنكِ جذْبي
في كلّ الأوقاتِ
حاشاىِ
بأنْ أُبْحرَ مِنْ دونكِ - وحْدي- للنَّسماتِ
حاشاىَ
بأنْ ينأى ذو وَلَهٍ،
أو يلْحنُ يومًا
مَنْ أسْقاهُ عمود لُغاتِ
كيف أتوهُ ؟
ولا أتذوَّق طعْم العِشْق؛
وذاتكِ تسْكنُ في ذاتي.

بردِيَّةٌ للنِّيلِ العتيقِ

لبُحيرة «تانا » غنَّى النّيلُ،
كما غنَّى لبُحيرةِ «فكتوريا»
مرَّ جموحًا كغزالةْ
مضى واستودع كثبانا رمليَّة،
أحبابًا،
ونواعير
مضى
بظماء عُذوبته قد شدَّ رحاله
قد حنَّ لدلتاهُ،
ولم ينسَ عِناقًا،
وغرامًا
فطوى في كفَّيه رسالةْ

يقرأها القروُّيون ؛
إذا غاب عَنِ الفيضان،
ولم يُدركْ أشغاله
أو يترك للتاريخ نبوءاتٍ
فوق مسلات فراعيني؛
كى تسْتدركَ أقواله
قُرْب الشَّلالات تدلَّى
يقْطفُ حبَّات البُنّ،
فما أجمل أحمرهُ القاني
بين مزارعه
وجباله
ما دمعتْ؛
مُذْ أهداها لحبيبته في الخرْطوم،
وزفَّ وصاله
حين يسوقُ رُعاةُ الأبقار قطيعًا

نحو شواطئه

يرمي الطَّوَّافُ لغاباتِ «السَّافانا»

أحماله

وقرون الأبقار هدايا لعروس تتزيَّن

يحمل باقات الجوري

يوزّعُ للعُشَّاق

مُحاله

والصَّيَّادون هنا بادلهمْ

فيضًا،

حُسْنًا أخفى فيه جماله

وبشاركهمْ صيد الأسْماكِ،

ومهْر الحقْل،

ومطايا تطوي ترْحاله

النّيلُ الأزرقُ كالأبيض..

لا فرقَ ،

كلا الفرعان تقاسمن خِصاله

قُبْلتهُ طالتْ حين التقيا؛

فاشتقتُ ظلاله

النّيلُ الأزرقُ يغضبُ حين تُقامُ سدودُ تمْنعهُ

عن مرعاهُ،

ومن قطَّع أوصاله

يغضبُ لو دبَّر وادي الشَّوكِ

قتاله

تمْنحهُ الأمطارُ عطايا اللّٰه

فكيف يُضرُّ عياله؟

لكنَّ المُسْتعمرَ في الماضي

لم يُوقفْ فينا قتاله

النّيلُ الأزرقُ ظل قرونًا يحرسُ قارة إفريقيَّةَ..

يمنعُ وادي النَّيل بأن يُجْدبَ ،

أو أن يأتي مُسْتعمرَ يسْتأصل منْهُ

سُلاله

أو يرتدَّ علىَّ ليُسلبَ ودياني بهْجتها،

سُنْبلتي لن تخْشى - وقت الفيضانَ - نباله

أحلامي مُتشاطئةٌ كأخي الزّنجيِّ؛

فكيف يُفرّقنا شيْطانٌ،

وضلالةْ؟

وَجْهي بوجْهِ البحْرِ

يتساءلُ البحْرُ الرَّءومُ : علامَ مرُّوا جانبي؛
لكنَّهمْ لمْ يعْرفوني ؟
أو كيفَ عاشوا ،
كيفَ ماتوا دون أىّ قراءةٍ ،
وبدون أىّ كتابةٍ عنّي،
ولا فتحوا مُتوني
صفحاتُ مائي لا أرى وجْهًا بها قد شفَّ مُنْعكسًا،
ولاح جاعلًا منها مرايا؛
حينما لم ينْصفوني
وجْهي بوجه النَّاسِ ،
ما قرأوا عيوني
يتساءلُ البحرُ الرَّءومُ عَنِ الحياةِ ،

عَنِ المنونِ
فـــأيْنهُ الشَّطُّ الذي وعدْتموني - يارفاقُ - به؟
ولم تكنْ سواها زُرْقتي مُوْجودةً
بين الحُصونِ
فأيْنهُ المطرُ الذي غسل الجبالَ،
والصُّخورَ
قادمًا نحْوي يُذوّب أدْمُعي
فالمِلْحُ أصْدق ،
أمْ هُتوني؟
وكم ابْتلعتُ مِنَ الطُّغاةِ ،
مِنَ الزَّوارق،
والمغانم ،
والهَوَامِ ، والجُزرْ
لكنَّني في لحْظةٍ
أُداعبُ المرْجانَ والسَّمكَ المُلوَّنَ ،
والقناديلَ المُضيئةَ، والمحار، والسحائب

والقمرْ
فلكمْ هُنا أُرْخى مِنَ الأعماق كنْزًا ،
أو صناديقَ القرونِ
باللهِ... لا تسْتعجلوني
أتحْسبوني أرْتضى ضيْمًا لإرغام البيادر ،
والخرائط للرحيل ،
أو الغرقْ؟
قلبي احترقْ
فكفى اقتتالًا بيننا
ضاعتْ سُنوني
والقتْلُ أصْبح في الزّحام ،
وفي السُّكونِ
فطحالبي جِذْرٌ بلا ساقٍ،
وما أنْكرتُ جِذْرًا لانْتسابي،
أو بنوني
يتساءلُ البحْرُ الرَّءومُ مُعاتبًا

هلْ أنْتِ أيَّتها الرِّياحُ المُوسميَّةُ
لا تُخوني؟
مَنْ يا تُرى
ترك القراصنةَ التي نهبتْ مناجمَ لؤلؤي ،
والموْج مُخْترع العُبابِ ،
أو اللُّحونِ ؟
مَنْ يا تُرى لم ينْتبه
واغتاظ مِنْ نارى الشُّجونِ
يومًا ستنْقرض القروشُ،
وينْجليْ الإعْصارُ دوْني
تلك المواني ءُ حارسي
ليست سجوني
مَنْ ذا تراهمْ عائدين بوردهمْ يسْتقبلوني؟
فلعلَّها بعضُ النَّوارس عاودتْ تبكي اندثار الذّكرياتْ
سيجى ءُ قُرْصانُ اقتلاعي ؛
لو أكون بـــــمفْردي، أو أعْزلًا

معهُ نعيقُ البارجاتْ
يتساءلُ البحْرُ الرَّءومُ دامعًا
صدقْتموهمْ لو أدانوا - بالنّفايات المُميتةِ- ساحلي
أتركْتموهمْ في الجوار يرتّبون نهايتي
ويبرّئون قاتلي؟
أولمْ أقلْ لكم ْخباياىَ القديمةْ ؟
سفنُ الغزاة قريبةٌ منّي
ألمْ تتعلَّموا إلا الهزيمةْ ؟
جفَّتْ مياهُ بُحيْرةٍ قريبةٍ منّي ،
انْقذوني
وبقيْتُ وحْدي
كيْف للمُسْتوطنين - هناكَ - أنْ يسْتبدلوني؟
بلْ كيفَ – وحْدي - تتْركوني؟

« ليلى » يا صاحبَ الجسْرِ

تطيبينَ لي أنْ أُسمّيكِ « ليلى»
توهَّمتُ أنَّكِ « ليلى »
ولكنَّ « قيْسًا »حديثُ الغرام بشطّ العِراق

أتخْشين رغم انتفاضةِ هذا النَّهار
مرارَ الفِراق؟

كأنَّكِ حين توَّسطتِ جسْر «الرَّصافةِ »،
و « المُتنبّي »
تثاقلْتِ ،
كيف كان الخُطى في السّياق ؟
وكلُّ تظاهُرةٍ

قُرْب «دجْلة» أنتِ تمرّين فيها ؛
أراكِ تدورين حول المنايا
بنفس النّطاقِ

فــ هل منْ ركابٍ
يُهيّىءُ للإشْتياقِ؟

إذا كنْتِ يومًا تأخَّرتِ « ليلى»،
فــ كيف أثرتِ زمانَ اللّحاقِ؟

أجئْتِ تريدين « قيْسًا »،
ووسط الحُشود هُنا جثٌ
تسدُّ عليكِ مُحيطَ الرَّواقِ؟

أما قد خشيتِ قُدومَ الرَّصاص مِنَ الخلْفِ ،
أو مِنْ صفوفِ النّفاقِ؟

فـــ «قيسٌ»
طريحُ الدّماءِ
ويحتاجُ منْكِ أكُفَّ العِناقِ

وبشْتاقُ هذا التَّنوع فيكِ،
فـــ فقْهُ التَّعايش رهْنُ اتفاقِ

وللعاشقين خبايا
فـــ دوْمًا يحبُّون جسْر التَّلاقي

هِوَ العِشْقُ مثل «الفُراتِ»
جميلٌ ،
وحُلْوُ المذاقِ

أتُرْخين مِنْ هادلاتِ الكناياتِ شوقًا،

ومِنْ سوْسناتِ الطّباق؟

يُشدُّ الهَوَى خافقًا بالوثاق

فعيناكِ أحْلى المآقي

فلو كنْتِ «ليلى»؛
فـ « قيْسٌ» مِنَ الآن يهْوَى عُيونَ « العِراق».

تعيشُ يا عِراقُ في عُيوننا

إذا دعاني الشّعْرُ - يا عِراقُ -
فيكَ أحْتمي

نعمْ .. فمنْ غيرهما « السَّيَّابُ » ،
و « الجواهريُّ »
حاضران في دمي

فأنتَ يا عِراقُ - دومًا - مُلْهمي

حبيبتي لديكَ تشْبهُ الفُرات..
في لحْظةٍ،
و لحظةٍ أُخْرى تكون أنْتَ في السَّماءِ..

ملْء أنجمي

حبيبتي قبَّلتها في ساحةِ « التَّحرير» ،
وارتبكْتُ من ضحْكةِ المساءِ الباسمِ

و»المطْعمُ التُّركيُّ « أضحى لوحةً
خطَّتْ على جدرانه
قلبًا بــجُرْح الأسْهُمِ

واسْترسلتْ في وصْفها حبيبتي
عَنِ العِراقِ تحْكي ،
وتبْكي من رَحَى تألُّمي

سِحْرُ «الشَّناشيْل» يحوّطُ الأزقَّةَ التي قد غُيِّبتْ
بين الجمالِ الحالمِ
والشُّرفاتُ غازلتْ في الجوار بعْضها

رائحةُ الشَّاى تعانقُ الزُّجاجَ
من جدارٍ قائمِ

فكيف يا عراقُ يجمعُ الثَّرى ولْدانَنا
ولا أذوقُ بالتَّساوي حاصلاتِ المنْجمِ؟

عريشةُ الأيام هل ضاقتْ بنا؛
لتُنْزعَ انتفاضةٌ للعِشْقِ مِنْ مُتيَّمِ؟

والإحْتجاجاتُ التي حصنَّتها فيها أرى حبيبتي
حبيبتي غريبةٌ،
دعْها إليكَ تنتمي

كما حبيبتي لديكَ لم تكنْ غنيمةً في المغْنمِ

أخي لَو اشتدَّ الوطيسُ - يا عراقُ – في أمْعائه

هل تُراهُ ماسكًا،
وقت البِلَى بمعْصمي؟

فلو تفرَّقنا يجىءُ الذّئبُ يرْعى
في القطيع النائمِ

ففجوةٌ بين التَّواريخ تبينُ،
واللئامُ لم تجدْ إشارةً؛
مِنْ عند قصَّابِ العدوّ الغاشمِ

تعيشُ يا عراقُ في عيوننا
فليس غيركَ الإمامُ ،
أنتَ صدْرُ المُعْجمِ

والنُّورُ أنتَ رغم هبَّات الغبار المُعْتمِ
وأنتَ حادىَ القوافل البعيد دربها

مُسْتقبلًا بالحُبّ أفواجَ اللُّجوءِ،
حين عُدْنا بين أحْضان الدّيار نرْتمي

فأنْتَ في عام «الرَّمادةِ» المميت جدْبهُ
خبْزُ الفقير المُعْدمِ

حبيبتي
أخشى عليها مِنْ تقارير العميل المُجْرمِ

أخشى على عظام أمُّي من لصوص النّفطِ ،
من فتوى لداعشيٍّ جاثمِ

فيا عِراقُ / يا أخا الزَّهراءِ!
أخشى أنْ يُريقَ سيْفهمْ دماءنا
ينْدسُّ في حراكَ السلميّ كلُّ مُجْرمِ
أخشى على قبْر «الحُسين» مِنْ « يزيد» الظّالمِ

هلاَّ أرحْتني
يدا «العبَّاس» لا تنامُ مِنْ فرْط الصُّراخ المُؤْلمِ

فـــ»المُتّنبي» حاصروا أبياته
من «فاتكٍ» وللنّزال لم يزلْ بمُرْغمِ

هلاَّ أرحْتني فراياتُ الخِلافِ تفْتدي قلبَ الثَّرى
فما حِجاجُ النَّاقمِ؟

كُنْ حُجةً ياسيّدي ،
كنْ سُلَّمي

كُنْ دائمًا سقيفةً تجمّع الأعْراقَ،
في يديكَ ينْبوعُ الخلاص الدائمِ
كُنْ للجراحاتِ معينَ البلْسمِ

كنْ دائمًا للبائسين مثل زاد الحاتمِ

كُنْ مُلْجأً ؛
لتسْتجيرَ عنْدهُ حبيبتي
مِنْ حُلكةٍ،
مِنْ كلّ خوفٍ قاتمِ

غدًا نفوزُ كُلُّنا
غدًا تفوزُ بالقرار الحاسمِ

فأنْتَ للعِدا لَظَى جهنَّمِ.

حيِّزٌ مِنْ فراغي المُعلَّبِ

حين أفتحُ نافذتي،
لعصافيرَ لم تأتِ مُسْرعةً تنْقرُ اليوم فوق الزُّجاج،
وتبسطُ لي نظْرةً للوداعْ
حين أفتحُ مِصْراعَ تلك القريحةِ،
لم يأتِ زورقُ بحْر التَّفاعيل دون شراعْ
حين أفتحُ قلبي،
ولم يأتِ حظّي مع الأُخْرياتِ،
فلا القلبُ يخشى الغرامَ،
ولا الجُرْحُ زاد اتساعْ
حين أفتحُ منديلَ أُمّي القديم،
فلم تأتِ رائحةٌ غير عطْر الشَّقاءِ،
ويُتْم القصيد،
ودمْع قوافٍ جِيَاعْ

حين أفتحُ يومًا مدوَّنتي ،
كيف لم تأتِ عُزْلةُ كوني ،
وتدخلني من جديدٍ بفيتو الصّراعْ
حين أفتحُ حاسوبَ عولمتي بالسَّقيفةِ ،
لم يأتِ مُحْتلٌّ أرضي لينزع عنه القناعْ
حين أفتحُ مُسْتعرضًا هاتفيْ الخلويَّ،
لم يأتِ للاجئين احتباسٌ لطقسي ،
وصار المناخُ صداعًا في صداعْ
حين أفتحُ تابوت مقبرةٍ
كيف لم تأتِ برديَّةٌ للفراعين غير نقوشٍ،
ولعْنتها ستُطاردني في اندفاعْ
حين أفتحُ قصر مُعلَّقتي
كيف لم تأتِ لي جاذبيَّةُ تفَّاحتي،
في المزاد مُعلَّبةً ؛
كى تُطيلَ مجاز النزاعْ
حين أفتحُ صندوقَ حُزْني

فلم تأتِ كنْعانُ إلا وتُخْفي بــرحْلي صواعْ
حين أفتحُ للحرْب لو جبهةً
كيف لم يأتِ لي مُسْعفٌ يتحسَّسُ ساقيَّ ،
أو يتحسَّسُ أعضاءَ جسْمي ؛
إذا بُترتْ لي ذراعْ
أخْبروني بــجيناتِ إرْثي؛
لكوني مِنَ الكائناتِ الفريدة ،
صارت لدىَّ ملامح تلك الطباعْ
كائناتٌ ستملأ حيّزها بالفراغ،
تردُّ علي زحْف مُسْتوطناتِ الأعادي؛
إذا صادروا في المعابر قدَّاحتي ،
هدموا منزلي،
حرقوا لي متاعْ
كائناتٌ تُجيدُ التَّناحرَ ؛
لكنَّها لا تُفرّطُ ،
أو ترتضي أنْ تُباعْ.

مُخيِّمُ عين الحُلْوةِ يشْتاقُ «حنْظلةً»

طفْلٌ
بدا للمُبْصرين ، ما تخطَّى العاشرةْ
طفْلٌ
أَبَى التجنيس مِنْ كلّ العواصمِ،
يشبه الزَّيتون،
يشمخ في حقول «النَّاصرةْ»
طفْلٌ
يراهُ النَّاظرون أمامهمْ
معْقودةٌ يداهُ خلْف ظهْره
ويشتهي أرضَ الجدودْ
طفْلٌ

بريشة الرَّسَّامِ والرسَّامُ مُغْتربًا به

بين المواني‌ء،

والحدودْ

طفلٌ

تخافُ منه البارجاتُ ،

ويهربُ المُحْتلُّ منه ،

يظلُّ يحْشدُ في جنودْ

طفلٌ

نما واعتاد أشكال القيودْ

طفلٌ

من الفولاذ وقت الحرب ،

يخرج لا يهاب من الرَّصاصْ

طفلٌ يمزّقُ قيده

بالعِتْق مُنْتفضًا وينتظرُ الخلاصْ

طفلٌ

يجيء مُصاحبًا بالهادلاتِ مِنَ النجومْ

طفلٌ مدجَّج باليقين،

وبالمعارف،

والعلومْ

طفلٌ

تحدَّى كل أشكال المنونْ

طفلٌ

أبيٌّ ثائرٌ

طفلٌ تقىٌّ لا يخونْ

طفلٌ عنيدٌ يشبه المُخيَّماتْ

طفلٌ

غدًا سيقتلوهُ مثلما قتلوا له أصابع الرسام..

في كبد الشتاتْ

طفلٌ

بألوان المحبَّةِ ،

مُقْتحم الحصونْ

طفلٌ

يعيش في هوى وجداننا

رمْزًا تعانقه ملاحمُ

العصورْ

طفلٌ تعوَّد لعنة الدَّاناتِ،

والفسفور،

يحمل نعْشه

واعتاد رائحة القبورْ

رسَّامه قتلوهُ غدْرًا،

صوَّبوا تجاه عينيه اللتين تبصران المجد

في وطنٍ يضيعْ

وشعْبه أضحى صريعْ

لشدَّ ما عرَّى قناعًا للإبادة ،

والجرائم،

والمذابح ضدَّ جباري الصمودْ

قتلوهُ ،

والأدلةُ العمياءُ أخْفاها اليهودْ

قتلوهُ خوفًا من ضجيج خوفهمْ بكاتمٍ للصَّوتِ،

ما يدرونَ أنَّ الخوفَ أحيانًا مُسدَّسُ صوتْ

قتلوهُ خوفًا من مجيئه مِنَ الموتْ

طفْلٌ

فِداءٌ للحِمَى

كأنَّه مراقبٌ يستجْوب اليوم الشُّهودْ

طفْلٌ

رأى كذبَ الموائيق،

التَّفاوض ،

و العُهودْ

طفْلٌ

تشكّله البداوةُ قد تصدَّى للحواجز،

والمعابر،

والسجونْ

طفلٌ يخبّيء في ابْتسامتهِ الشجونْ

طفلٌ

وفي عينيه حُلْمٌ قد سكن العيونْ

طفلٌ أطال دعاءه

يبكي ، تضرَّع في الركوع ،

وفي القيامِ،

وفي السُّجودْ

طفْلٌ

بكفَّيْه الصّغار عن وطني يزودْ

طفْلٌ بلون اللاجئينْ

طفْلٌ يقبّلُ أجْبُنَ المُهجَّرينْ

طفْلٌ يعانقُ بسْمةَ الشُّهداءِ،

والمُناضلينْ

طفلٌ أدارَ ظهْره

للقاريءِ العربيِّ ، رافضًا هَوَانًا ،

وانكسارْ

ومُقْسِمًا

ألا يدير ظهْره تجاهنا؛

إلا إذا عادتْ له المُقدَّساتُ،

والدّيارْ.

إخلاءُ عرسالْ

نقْتلُ الآن بـ « تل العيسْ »
والاستيطانُ يجرّفُ بيدرَ زيتوني
ويحاصرُ ساحَ «القُدْس»...
بـ مليون كنيسْ
وتركنا إبلَ الصدقاتِ...
لـ هيكل إبليسْ
مَنْ فرقنا؟
كيف؛
وتجمعنا مُشْتركاتٌ شتَّى؟
لكنْ
ما وحَّدنا لو منْهجُ تدريسْ
مَنْ قسَّمنا
حتى في صفحات «الفيسْ»؟

لا بريء فأعتزلُ

منذ دخول «الرُّهبان الملكيَّةِ»...
قصْرَ «الحمراءْ»
والعرَبُ ارتحلوا ثانيةً
وأقاموا
في ذاكرة الصحْراءْ
ما أبكاني
فقدانُ المُلْك ،
ولا فقدانُ قصور الأمراءْ
ما أبكاني
إلا عبقُ الأيام «الأندلسيِّةِ » ،
تكبيرُ مآذنها،
واستلهامُ الشُّعراءْ

فثمانيةُ قرونٍ في «غرناطة »...

شاهدةٌ

كيف أضعناها ؟

كيف تناحرنا كالأعداءْ؟

«القشتاليون» اندسوا هذي المرَّة...

لكنْ في بادية الأعرابِ ،

وينتظرون لـ «داحسَ» ،

و»الغبراءْ »

قد صاروا أعوانًا للسُّلطةِ،

أو من ضمن الحلفاءْ

يا ربّي

من نفس الفتنةِ...

قد مرقوا،

وازدادوا استقواءْ.

ما ضاقَ بهِ صدْري

بالأمس... لأجل امرأةٍ
قتل «كُليبٌ » ناقتها ؛
اخترعوا حربًا تافهةً
بين الأعرابْ
وقعتْ «بكْرٌ » في « تغْلب» ...
وانشغلا في مُعْتركِ الأحقابْ
أمَّا الآن افتلعوا حربًا طاحنةً
بين السُّنةِ والشّيعةِ ؛
من أجل وعود مُسيْلمةِ الكذَّابْ
المُتربّص بالمِحرابْ.

مِصبْاحُ «علاء الدين»

وعثرْتُ على مِصْباح «علاءِ الدينْ»
حينَ مسحْتُ عليه بكفّى
أخرجَ جنيًّا مطرودًا
حبسْته دوريَّاتُ جدار الفصل...
سنينْ
لكنَّ
احترقَ على الفور المسكينْ
بمجردِ أنْ لمحَ المُحْتلّينْ
صعق الخوْفُ حناياهُ ،
وخرَّ حزينْ
حينَ رأى الحريَّةَ ..
تُسْحلُ فى أرضِ «فلسطينْ».

جَشَعٌ

يا سيّدِي الحاكم،
الدُّنيا مُفقَّرةٌ
هل يشْتهى مُعْدمٌ ،
أو يطلبُ السّلعا ؟
الفقْرُ ينهشُ فى جُثْمانِ قافيتي
حتى الغلاءُ عنيدٌ.
ينْشر الهلعا.

نظْرةٌ أخيرةٌ على قضبان الحياةِ

إلى شهيد القطار محمد عيد ..بائع الاكسسوارات المُتجوّل

وطني
إنّني لم أبعْ أىَّ مِيْدَالْيَةٍ ،
في قِطار المساءْ
وأطوفُ بطول البلادِ ،
وعرْض مضايقها
وأودّعُ وجْه الأحبّةِ،
والأصدقاءْ
إنَّني عاشقٌ لكَ – يا سيّدي -
زادني العِشْقُ بالابتلاءْ
أمْطرتْ غيمةٌ

لتُطمْئنَ أُمّي المريضةَ ،
لكنَّها لم تردّدْ معي في الغِناءْ
سأغنّي ،
لأُسْمِعَ كلَّ النُّجيْماتِ وقْعَ غنائي،
ويرْقصُ في حضْرتي قمرٌ ،
ليحوّطنا بالضّياءْ
كنتُ رغم المسافاتِ أرحلُ ..
للأولياءْ
والقطارُ المميتُ حبيسٌ بنا،
ما يزالُ بذاكرةِ الانتماءْ
وطني
الخوفُ يسْكنني
كيف متُّ بخوفي الحبيس الضلوع،
وكيف استدار معي دون ماءْ؟
وأخافُ مرورَ المُحصّل؛

ليس لدىَّ إذا جاء تذْكرةً
لا أُجيدُ سوى حيلِ الإختباءْ
لقْمةُ العيْش ضاقتْ ؛
وغدًا
كيف أنجو لبسط مطايا مُعلَّقةً ،
كيف تُفْلتني عجلاتُ الشَّقاءْ ؟
ربَّما الموتُ صار قريبًا ،
يلمْلمُ رأسَ الجِيَاع ،
وولْدانَ ذاك العراءْ
سوف أهْبطُ من باب حتْفي ،
ويدْفعني قاتلٌ ؛
والمحطَّاتُ تهْربُ قبل اللقاءْ
هل نجا صاحبي من كمين البلى ،
أمْ يواريْهِ صيْبٌ جميلُ العطاءْ
لا قصيدَ سيكفي ؛

لمنْع نزيف الدّماءْ

لا مآقي ستكفي؛

لسكْبِ دموع البُكاءْ

وطني

لا سطورَ ستكفي حروفَ الصُّراخ،

وذبْح النّداءْ

شغلتْكَ القوانينُ عنّي،

أُحبُّكَ رغم قساة القلوب - فيا سيّدي-

ما ادخرْتُ - أنا - قسمًا في الولاءْ

جسدي المُسجَّى يُعرّي

قناعَ الوحوش الذَّين - بلا رحْمةٍ -

مزَّقوني أمام الشهودِ ،

وفي قبْضة الكبرياءْ

نحْنُ في زمنٍ

يُدْهسُ المُعْدَمُون؛

إذا جاوروا الأثرياءْ

وطني

برَّأتْني السَّماءْ

إنني بائعٌ

وبضاعةُ حظّي تُدثّر كل الشراءْ

عرباتُ القطار ترى الباعةَ الجائلين،

وتفرحُ من وحْشةِ الإلتقاءْ

وكأنّي أدينُ القطارَ بمَنْ فيْهِ،

مَوْتِي يُعرّي رجولتهمْ

؛ لا تُحدّثني اليوم عنْ نخْوةٍ

أو إباءْ

أنْتَ أنهيتَ عمْري،

وألقيْتني من قطار الدُّنا عنوةً في الهواءْ

بينما

أنْتَ بجَّلتَ غيري

وعاملْتهُ باحترامٍ شديدٍ ،

لأن الوجاهة ليست سواءْ

سيّدي فاللُّصوصُ الكبارُ تجيء لتنهبَ..

وسط الخفاءْ

وطني

كيف صلَّى بنا الأدعياءْ؟

كيف جئتَ إليَّ ؛

لتأخذَ بين السرادق - فيَّ - العزاءْ؟

وطني

كيف تتْركني أعْزلًا

كيف تحْسبني ليس حاشيةٌ لي ،

ولا أقرباءْ؟

وطني

لا تُشيَّعُ أنشودتي وحْدها

كفني الآن يحملهُ الأوفياءْ

لا تقبّلْ جبينًا ؛
ففي القلبِ حُزْنٌ عميقٌ،
وشكوى ،
وربّي قريبٌ مُجيبُ الدَّعاءْ
خيَّروكَ المجىءَ إلىَّ،
وما خيَّروني اختيار الرَّصيفِ،
وما خيَّروني البقاءْ.

استدعاءٌ لمجلس ابن هارون الرَّشيدِ

دوَّنَ شِعْري الرَّاوي؛
فاستدعتْني مِنْ صفحاتِ المُعْجم جاريةُ «المأمونْ»
أطلالًا صارت جامعةُ الحِكمةِ،
ترجمةُ الكُتبِ اليونانيَّةِ،
مرصدُ «قاسيُونْ»
استدعتْني
ذائقةٌ تسْكنها
فالشّعْرُ لديها مطْبوعٌ،
مكنونْ
استدعتني
لا تعرفُ عنّي شيئًا
أو مَنْ سأكونْ

أعجبها لغتي،

ومجازي

ولأنّي لم ألحنْ،

لم أكسرْ شِعْري الموزونْ

استدعتني

كي اقرأ شِعْري في مجلسهِ

لنغيّرَ إيقاعًا ما غيَّرهُ المدْعوُّونْ

استوقفهم نصّي

لكنْ أنْكرني الموجودونْ

لم يدرجْ اسمي في القائمة المؤتمرونْ

وتباهى عشَّاقُ منصَّاتِ الأنديةِ الوثَّابونْ

وانا أشقى بـــ لسان العُرْبِ المُسْتعربةِ الآن،

ومُغْتربًا فيها نخْلي

من جذري حتى العرجونْ

ومصيري إمَّا أنْ أُقْتلَ كـــ «المُتنبّي»

أو أُصْبحَ « قيسًا » مجنونْ

مَنْ يتساءلُ..

من أين أتيتِ بذاك المحزونْ؟

مَنْ يتساءل..

من أين أتيتِ بنورسكِ المجروحتىّ جناحيه،

وتحاصرهُ الأسلاكُ الشَّائكةُ المُتربصةُ؟

مِنْ أين أتيتِ بزورقهِ المثقوبِ لعاصفةٍ

وسط البحر بلا مجدافٍ،

من أين سيبحرُ ؟

صاحبُكِ المُتمرّدُ.. بالفطرة معجونْ

لا نعرفُ مُعْجَمَهُ

ما صنَّفهُ اللُّغويونْ

النُّحويونْ

استدعتنني

ولم تدركْ أني أعياني دمعُ عصافير الغربةِ؛

حتى يبقى إلهامي وسط دوامي مطحونْ

لم تُدْركْ

أنّي لا في أندية العاميَّة أُسْتقبلُ
أو حتى في قائمةِ الشُّعراء الأفْحاح
يُسجّلني النَّشريُّونْ
استدعتني كي تفتحَ نافذةً
شرفاتٍ للمعْنى،
وعيونْ
وأقرُّوا في الحال بعصرنةِ المُصْطلحات لدىَّ،
كأنّي من عصرٍ لوَّنهُ الطَّاعونْ
استدعتني جاريةُ المأمونْ
وأنا مِنْ عصرٍ ولوَّا المُتشاعرَ فيه أمْور سقيفتنا
وأمتلكَ الآن جيوشًا ،
حاشيةً،
وحصونْ
استدعتني وأنا بالمجلس مفتونْ
أملهني العبَّاسيونْ
فلماذا أتردَّدُ؟

ما أنصفني القرنُ الحادي والعشرونْ
ما أنصفني النُّقادُ ،
ولا حتى البُحَّاثُ الأصليونْ
وترفرفُ فوق سفارات البلدان العربيَّةِ
أعلامٌ يرفعها
مُسْتوطنها المُحْتلُّ الملعونْ
لماذا أتردَّدُ؟
لستُ مُصابًا بالخوف مِنَ الظُّلمةِ،
أو مِنْ حُجراتٍ مُغْلقةٍ،
أو مِنْ مُرْتفعاتٍ شاهقةٍ،
أو مِنْ شيخوخة عُمْرٍ،
ومنونْ
لا أخشى لصًّا،
أو مُرتشيًا ،
أو فاسدَ،
أو عسْكرَ «هولاكو»،

أو «نابليونْ»
لا أخشى تُجَّارَ الأعضاءِ البشريَّةِ،
والآثار الفرعونيَّة
أو تُجَّار غسيل الأموال،
وسرَّاقَ الثَّوراتِ،
وتحريف الدُّستور،
ومُحتالي القانونْ
لا أخشى سيَّافًا
وكوابيسَ،
ولا كهفَ ظنونْ
لا أخشى عادمَ سيَّارات الأجرة،
لا أخشى أىَّ إشاراتِ مُرورِ حمْراء،
ولا صندوق نفاياتِ الأحلام العالق بالوجدان،
ومدفونْ
ولا أخشى أىَّ رصاصاتٍ ،
أو خنجر في ظهْري مطعونْ

لا أخشى أىَّ عرائس مُتْحركةٍ
بخيوط الماسونْ
أو أوراق الضَّغط لــ صهيونْ
لن أتردَّدَ..
جئتُ أحذرُمن جائحةٍ
تجعلُ كلّ منازلنا كأسرَّتنا البيضاء،
وفرض كمامتنا الطبيَّةُ لا تمنعُ عنَّا الحجْرَ الصحيَّ
الملعونْ
جئتُ أحذرُ من «كورونا» الفتاكِ ،
فحلْقي جافٌّ،
ومسكونْ
جئتُ أحذر من أخذ لقاحاتٍ
ستغيرُ فينا الحمضَ النَّوويَّ،
تغيّرُكل جذورٍ ،
وبطونْ
وتُغيّرُ حتى شفراتِ وراثيَّة للانسان المرهونْ

جئتُ أحذر ألا نصبح يومًا ما فئرانَ معامل،
جئتُ أحذر من غاز السارين المُهْلكِ،
لو في سردابٍ،
وسجونْ
جئتُ أحذرُ من أسْلحةٍ مُعلنةٍ كالميكرويف،
أو مِنْ أسْلحةِ الليزر،
أو فجواتِ الأوزونْ
جئتُ أحذر من «كهرومغناطيسية» تسبق سرعات الصوت
ومن أنظمةٍ تتحكَّم عن بُعْدٍ
جئتُ أحذرُ من طائرةٍ،
ومُسيَّرةٍ لـــ «درونْ»
جئتُ أحذرُ مِنْ تسخين جُزْيئاتِ الماءِ
بأسفل جلد المرء،
جئتُ أحذرُ مِنْ قىءٍ، مُحْتملٍ،
يتبعه غثيانٌ،
وتضيع حضاراتٌ،

وقرونْ

جئتث أحذرُ من صاروخٍ بالستيٍّ

عابر للقاراتِ،

ولن يوقفه الحُلفاءُ المُنْتصرونْ

استدعتني

لن أرفض دعوتها

مَنْ يرفضُ أىَّ مشاركةٍ من عاشق ضادي المأمونْ

استدعتني

لأفسّرَ لُغزَ عباراتي المجهولة في شِعْري

ويناقشني الباقونْ

فلـ «بغداد» سأذهب حتمًا،

وأودّع أهرامات حنيني

فالأهراماتُ بناها المصريونْ

استدعتني

لأُناقشَ قافيةَ التَّحذيراتِ،

فكم أنْكرها المُكْتشفونْ

الفلكيُّونْ
الأعرابُ الأقحاحُ المُنْقرضونْ
قلتُ لنفسي:
«عبر الأزمان أسافرُ ؛
حتى لو كان لدىَّ همومٌ
وديونْ»
لكنّي حين وثبتُ إليها
لم أجد الجاريةَ الحسْناءَ،
ولا مجلسَ مولاى المأمونْ
فتحسَّستُ؛
وجدْتُ سريري يحملني،
وأنا غارقُ في النَّوم،
وقلبي بالشّعْر المُلْهِمِ مسكونْ.

كُنْتُ أُغنِّي

لا مكْتبةٌ أورثني إياها الحوذيُّ أبي
- ليلة أنْ ودَّع فيها الدَّارَ -
ولا ورَّاقون ،
ولاترجمةْ
فأراني شبَّتْ قافيتي
لم تهدأْ
حتى سكنتني وديانُ الجِنّ المُلْهمةْ
لم تهدأْ
حتى ألْبسني الفقْرُ..
قريحة شِعْر الأقحاح،
وعلمني مُعْجمه
لا داعى للفرسين بموتكَ..

مات صهيلٌ

من نفس الملحمةْ

والكرْباجُ على مسمار اليُتم..

كأخيلتي

ألهبه

مثلي مأتمه

لم يلحظني أحدٌ

في البلدةِ.؛

إلا جُمَّيزُ الإطناب،

وما أدراكَ بإرث التورية المُعْدمةْ

كنتُ أغني

في أعلى دارة جدّي لليل،

ولا أخشى أنْجمه

كنتُ أُغنّي؛

للرّيفيَّةِ أُمّي

وعيون بلادي الحالمةْ
الآن أغنّي رغم ليالي العيش المُعْتمةْ
لكنْ
نبْري أغضب مزْولةً للتاريخ المنْسيّ ،
وتُسْكتهُ قُطَّاعُ رقابٍ
مُجْرمةْ.

ثنائيَّةُ النَّقْطِ والدُّولارِ

يارَبُّ ما منحْتني إيَّاهُ صار نقْمةً يرْتدُّ نحْوي

بانكسارٍ في نضالي

إنّي قبلْتُ مُبادراتِ العُرْبِ؛

حتى يعْرفُوني باعتدالي

بل وارتضيتُ لقُدْسنا تقْسيمها

حين اكْتفيتُ بشرْقها

بحواجز الوطن المُحالِ

لا قُدْسنا عادتْ،

ولا حتى سَلِمْنا من حصارٍ،

واعتقالِ

يارَبُّ ما منحْتني إيَّاهُ صار نقْمةً ،

لا ترتوي منْهُ خيامُ اللاجئين،

وما تهجَّر في اقتتالي

فغدًا يُعجّلُ باحتلالي

فغدًا إذا امتلكوا حقولَ النَّفْط ،

أو تلك المناجم؛

قسَّمونا كالبغالِ

بدأوا المراسم لانتحالي

االلّهُ قد خلق التَّنوُّعَ ،

والمذاهبَ ،

والطَّوائفَ ،

واللُّغاتِ،

وكلَّ لونٍ،

أو خِصالِ

فالاختلافُ طبيعةٌ

سمةُ الخليقة،

والطبائع،

والأقاصي ،

والأعالي

قد وظَّفوها في حروبٍ،

لانقسامي ،

وانشغالي

بدْءُ اكتشاف النّفْطِ في أرْضي؛

سيمنحهمْ زوالي

أنا لا أريدُ النَّفطَ يظْهرُ في بلادي

أو عقيقًا في السَّواحل ،

والرّمالِ

ياربُّ ما منحْتني إيَّاهُ صار نقْمةً

ومصارفي ضاقتْ بحالي

قد بِعْتُ بالدُّولار - في جوعي - تواريخَ الفُتوحات الطوالِ

قد بعْتُ للمارينْز صوْمعةَ الهُوبَّةِ،

والغلالِ

النَّفْطُ في مُقابل الغِذاءِ،

والدَّواءِ لا يكْفي عِيالي

واليوم عوْلمتي

تُخطّط لاقْتلاعي ،

و اغْتيالي.

لم أعرفهمْ

وكغيري
مُنْتظرًا زوَّارَ الليل..
علي عتبةِ بابي

قد يحْتجزوني
في أحرف شِعْري
ويُفخَّخ لي
مُعْجمُ توريتي
وخطابي

ثمَّ إذا مِتُّ أصيرُ عظيمًا محتفيًّا بي
في كلّ غيابِ

وبإحدى القاعات
بأوبرا عاصمتي
كل مؤسسةٍ تخلص في تأبيني
تغسل عنها ذنبَ عقابي

اخترعوا فيلمًا تسجيليًّا عني
ابتكروا تسويق كتابي

لستُ بمسئولٍّ
من جاء يشاهدني
قد يدْمعُ من كثرة زنزاناتِ عذابي

وأشمَّ أناسًا من حولي
جاءوا للحفل بأبهى أنواع العطر
ومجتمعين بأحلى زيٍّ،
وثيابِ

لم أعرفهمْ
هم من سرقوا الحلم،
ومن جاءوا من مُفْتتحِ طبقيٍّ
أو من توريث رقابي

لم يأتِ الحرفيون،
ولا القريون البسطاءُ،
ولا الفقراءُ،
ولا السوقةُ أحبابي

نقس الجلاَّد يمجدني في متْحفه
دون حسابِ.

افتضاحٌ

قُلْتُ للبحر ألا يُذيعُ حكاياتِ عِشْقي
على العابرين بكلّ صباحْ
قُلْتُ للبحْر في خِلْوتهِ
لو أراد بنا اللّهُ خيرًا؛
لدامتْ عيونُ المِلاحْ
أو لأبْصرتُ تأويلَ من نازع الأمْرَ فينا،
وأغطش قافلةً للرَّياحْ
لا سفينَ يمرَّ عليَّ،
ولا شاطئي قد أراهُ بـعينيَّ لاحْ
ربَّما
لا أريدُ الرُّجوعَ لماضٍ

ثقيل الجراحْ

رَّبما

لا طوائفَ تترك طائفيتها في المعاركِ ؛

إلا بــنزع السلاحْ

وسلامي أراهُ قتيلاً على باب قافيتي

وببارجةٍ مُستباحْ

والخوارجُ دومًا تلغّمُ فقْه البداوةِ،

بل تستثيرُ علينا النّباحْ

قلتُ للبحر مُمتدحًا في مطاياهُ؛

لو لامستْ قلب ذاك البراحْ

إنّني بالرَّياحين مُنتظرٌ

من يُخلّص موجكَ يومًا

مِنَ الاجتياحْ

إنَّه الحُلمَ في حافةِ المدّ يبقى مُتاحْ

ربما أجملُ الشّعْر أكذبهُ

إنني كاذبٌ لاجترار المعاني،

ولكنَّ صدقي كعادته بيْ أطاحْ

في الحقيقةِ

ما بين قلبي وعشق البلاد

مُعلَّقةٌ للوصال؛

فلا أستطيعُ الهُروبَ من الإفتضاحْ.

السيِّدُ الطاووسُ

فالسيَّدُ الطاووسُ جاءْ

مازال يفْحصُ زهوهُ في كافة الأرجاءْ

السيَّدُ الطاووسُ مرَّ،

وصافح الجلَّاسَ ،

والأعضاءْ

السيّدُ الطاووسُ طبعًا قد يُبدّلُ في الجوار أريكةً

بسقيفةِ الإلقاءْ

السيّدُ الطاووسُ أصبحَ في الفضائيَّاتِ يرفعُ مَنْ يريد،

ومِنْ تفاعيل القصيدةِ قد يجرّد مَنْ يشاءْ

ويصنّف الشُّعراءَ ،

والنُّقادَ ،

والكُتَّابَ في استعلاءْ

السيِّدُ الطاووسُ من فوق المنصَّاتِ استردَّ بريقه ؛

ليساوم الصحْراءْ

فسيفتح البلدان،

والأحراش،

وسْط رفاقه القدماءْ

وغدًا سيأسرُ غابة الأنداءْ

يحكي لنا غزواته

إذا أتانا عائدًا بالليل

من قيلولةٍ لدَوَامِه

وإذا هَوَى مِنَ سُلَّم الأضواءْ

يحكي لنا

كيف اختفى - في ظلّه - من فيلق الكابوس ،

والأوهام،

والدَّاناتِ ،

والأعداءْ ؟

يشتاق مؤتمراته

قد عاش يقتنص الفنادقَ ،

والولائم ،

والهدايا ، والجوائز ماهرًا بتبادل الإغواءْ

ركب الحداثة مرَّةً حتى تمكَّن في البقاءْ

فرأيته

مُتحصِّنًا في منبر الإعلام،

والإعْداد ملْكُ يمينه

وناشطًا بوكالةِ الأنباءْ

لا تحْزني يا دارة العُظماءْ

فالأبجديَّاتُ استغلَّ علومها السُّفهاءْ

لا تحْزني يا دارةً

كانت تخرّجُ نابغًا،

أو عاشقًا سيَرَ البلاغةِ ،

والحُداءْ

لكنَّها قد أخرجتْ مُتعجْرفًا

مُتقمّصًا دُوْرَ الفرزدق ،

أو جرير مُقلّدًا - عند الكلام- أبا العلاءْ

لا تحْزني

فالسيّدُ الطاووسُ..

ثرثرةٌ تحيك غروره ،

وبه أتى ليغلّف الأشياءْ.

خيالُ المآتةِ ما عاد يُفْزِعُ الغرْبانَ

بالأمْس كانتْ من بعيد تخافُني
عسسُ الغُزاةِ ،
وكافةُ الأسْرابِ
والنَّاسُ تملؤني بــقشّ الأُرْز،
تُلْبسني قميصًا مُرْعب الأكمام،
أمسكُ مِنْجلاً ،
أبدو كما القصَّابِ
حتى أصيرَ كماردٍ أعْمى ،
يبثُّ الرُّعبَ في الأحزابِ
أو تَفْزَعُ الأطفالُ منّي؛
لو رأوني صُدْفةً
في جدْول الحطَّابِ

يسْتخدموني دائمًا فزَّاعةً للحقْل،

عِرْضي مُسْتباحٌ للعَيَان،

كأنني سَقْطُ المتاع،

ودون أنسابِ

والليلُ قايضني دُجاهُ؛

إذا انحنى بسنابل العرَّابِ

أنا حارسُ الغيطان ،

هذي أعْيُني منْزوعةُ الأهدابِ

لم يفهموا قلبي المُرابطَ عمره

في برْدهِ ،

أو حرّهِ

في حضْرةِ الدهْماءِ،

والأقْطابِ

لم يدركوا مفْتاح حصْني مرَّةً

وبأنني برديَّةٌ لا ترتضي التَّحريفَ،

ما وجدوا صهيلي هاربًا،

والخوْفُ سردابي

وأشمُّ رائحةَ اللّصوص،

وما تُشتّتُ وثبُةَ الغرْبان أعْصابي

أنا أولُ الهُلاَّكِ مَنْ يذقُ الجحيمَ؛

إذا أتتْ حممُ البوارج فوقنا؛

لتسوْقنا بتحالُفٍ كذَّابِ

وسيفعلون بنا كما فعل «المغولُ »،

فهل أقابلُ من غزا أرضي

بورْدٍ،

وترْحابِ؟

والموْتُ أشْربُ في ثَمَالتها

فلا تكفي ظماء الكون أكوابي

«ياليت أُمّي لم تلدْني» ،

قُلْتُها

كـ»ابن الأثير» مؤرّخ الكُتَّابِ

فأنا الَّذي

شاهدتُ إسقاطَ المظلّيين

فوق حقول أعنابي

وأنا الَّذي

من شدَّةِ التَّفجير لم أعرفْ بناياتِ بلدتنا

ولا طُرُقي،

وأعتابي

وأنا الذي

في القصْف يقْتلعون أحداقي،

وأحلامي ،

ونافذتي ،

وأبوابي

وأنا الذي

أنْعي الرّفاقَ وكل نائبةٍ لأقراني،

وأصحابي
فرأيتهمْ يتقاسمون الأرضَ،
وانتهكوا الدّيارَ،
وحُرْمةَ المِحْرابِ
تلك الجحافلُ،
والمدافعُ ،
والفيالقُ..
مَنْ أتى - جسري - بها
وأصرَّ في الأعيادِ تهْجيري،
وترويعي ،
وإرْهابي؟
ضاعتْ سُنوني بين مُحْتلٍّ جبانٍ ،غاصبٍ
وسجون أحقابي
تركوا كتائبَ أدْمعي معْزولةً
في حلْكةِ الأعْشابِ

عِشْتُ الحياةَ سُدىً،

بلاسيفٍ،

بلا ألقابِ

وأنا الَّذي

أفْزعتُ للصّفْصافِ مُهْجَتَهُ أمام النَّهر؛

حين اعتاد إسكاتي،

وإغضابي

سأواجهُ الأعداءَ وحْدي مُكْرهًا

أمْ أرتضي الخذْلانَ من بوَّابةِ الأعْرابِ؟

فغدًا سأعلنُ من أَسَى الأصفادِ،

للسجَّان إضرابي

ماذا جرى وطني الحبيبُ؛

فلم تعُدْ أرضُ الحِمَى بقوافل الأحبابِ؟

إعتذارٌ إلى أبي الفوارس

عجبًا

ولا مُسْتشمرٌ مُتذوّقٌ للشّعْر قد دخل المزادْ

ولا هنا الشُّعراءُ كانوا

في مُحاولةٍ لانقاذ الهُويَّةِ ،

أظهروا حتى الحميَّةَ ،

أو يُجمّعُهمْ شُعورُ الاضطهادْ

مرَّتْ ثمانيةٌ مِنَ الأيام؛

حتى أُخْبرتْ كلُّ العبادْ

وقرأتُهُ بجريدتي الرَّسميَّة ،

الإعْلانُ صار بمُلْصقٍ فوق الجدار،

وفي الهواتفِ الذَّكيَّة،

في مُدوَّنةِ الحِدادْ

فُتِحَ المزادْ

ومزادُ «عنْترةٍ » يُعادْ

وعباءةُ «العبْسيّ » تفْتحُ المزادْ

ميراثهُ قد سيق للقرصان،

والغرْسُ / الصَّهيلُ فما اكتستْ أزهارهُ ،

قطفوهُ مِنْ قبل الحصادْ

والدَّيْنُ قد أخذوهُ قبل الانعقادْ

مَنْ يشْترى؟

ذا بيعنا

إذْ لا يساوي مجدهُ ثمنًا بخسْناهُ اليوم حقًا

للسَّدادْ

إذْ قيمةُ الأشياء قلَّتْ عَنْ تسعةٍ مِنَ الأعْشار،

لم يتقدَّم المُتزايدون،

فمَنْ أتى للاصطيادْ؟

فتح المزادْ

حَدَوَاتُ « أبجْر»،

صهوةُ السَّرج المُعنَّى للجوادْ

مَنْ يشْتري؟

شرفَ المعارك ،

والبطولة،

لن يعوَّضَ في تواريخ البلادْ

مَنْ يشتري؟

مطْوِيَّةً،

نظْم القريحة ،

والقوافي اليعرُبيَّةْ

هذي عيونُ الشّعر

والشّعْر المُرصَّع بالتفاتْ

ذا عشْبة الإطْناب في أحزانها

تزهو كما تزهو مُعلَّقة البداوة في الفلاةْ

شاختْ

تفاعيلُ الضّياء ،

ودثَّر الحلْفُ الفضولُ لدرعه

مِنْ حلْفكمْ

كان المناصر للعدالة،

والإخاء ،

وللحياةْ

مَنْ يشْتري؟

من «نجْد» أُخْرجَ «عنْترةْ»

له في العُروبةِ مقْبرةْ

هو ابن « شداد » المُبجَّل بينكم

وهو ابن سادات القبائل،

والقُرى - بين الحِمَى - من دُونهِ مُتبعثرةْ

كالشّعْر «عنْترةٌ» مُخلَّدُ بيننا

أمجادهُ مُتكررةْ

كلُّ اللواتي كان عاشرْهُنَّ «عنْترةُ» الحبيبُ؛

حملْنَ منْهُ في الفِراشْ

تبقى لهُ ذريَّةٌ من نطفتي

أعقابها مِنْ بيننا،

مِنْ لحمنا

لكنهم في بئرنا دومًا عطاشْ

دون اعترافٍ،

أوثبوتٍ للنسبْ

في «غزَّةٍ» ،

أو في «حلبْ»

تُغْتالُ في «اليمن» الجريح،

وكل بلدان العربْ

مَنْ يشْتري؟

قد جاء قاتلُ «عنْترةْ»

صارتْ لديهِ المقدرةْ

قد جاء ينتقمُ انتقامًا مذ تسَّبب في عماه

قد جاء يذكرُ «داحِسًا»

قد جاء يذكر «الغبراء»

يستبق الرُّماةْ

هذي خواتمُ «عنترة» الذي يشقى هواه

وُجدتْ بمتحفهِ العتيقْ

بما لا يليقْ

واليوم تختلطُ الأماكنُ،

والملامحُ

والدّيارْ

والمُحْضرُ العربيُّ جاء إليه

في وضح النَّهارْ

مَنْ يشْتري؟

هذي قلادةُ «عبْلةٍ»

رمز التزُّين بالمرارْ

فلكم ستلمع لونها

بعد اخضرار الصحو..

في أرض بوارْ

مَنْ يشْتري؟

مرعى «بنى عبْسٍ»،

وعيرُ الخوف عاجزةٌ

تُساومها عشيَّاتُ التَّمزُّق ،

والجراحْ

في طرف أذيال الحضارات الهجينة..

نرتضي بقوائم اللجوء ،

والمنْفى المُباحْ

نفس الرُّواة كما «سجاحْ»

مَنْ يشْتري؟

أو تعرفوهُ جيدًا

لم يكتب الأشعارَ في النَّخل المُعتَّق،

والمَهَا حتى اكتفى

بل في الصَّحاري،

والبقرْ

مَنْ غير «عبْلة » حبَّهُ المخْبوءُ بين فؤاده

مَنْ غيرها حبَّاتُ شوْقٍ تنهمرْ

مَنْ غير صاحبة العفاف الغاليةْ

بالأُخْرياتِ مسيرة الأزواج منْهُ ثمانيةْ

أمْهلتها أمْ أمهلتني قبل إعلان المزادْ؟

في العُنْصريَّة «مالكٌ»

فرض العنادْ

كم مرةً

«شيبوب» عاوده الأنينُ..

كأنما الرّقَ البغيض مقاولٌ

يشتاقُ إذلال العبادْ؟

لتشقُّقٍ بين الشّفاه،

ولونه لونُ الذُّبابِ،

أو السَّوادْ

ما عاد عصْرُ السَّيف،

أو زمن البطولة في الحكايات البُعادْ

اليوم عولمتي هنا كونيَّةٌ قد صار يحكمها البوارجُ ،

والمدافعُ،

والزّنادْ

مَنْ يشتري؟

فُتحَ المزادْ

لو أنَّ « عنترةَ »العروبة بيننا

هل يفتدي إلا «فلسْطين» الحبيبة،

ثمَّ يخترعُ اتحادْ؟

مازال «عنْترةُ» العروبة مُتعبًا

مِنْ سهْمهِ المسْموم منذ أصابه

ملَّ التَّخاذل،

والتَّقاتل ،

والفسادْ

مِنْ يشْتري؟

مازال «عنترة» البداوة عاشقًا

لن يستخفَّ بـــ «عبْلهِ»

فلحبُّها وجْدٌ توشَّح بالسُّهادْ

فُتح المزادْ

ما غادر النخَّاسُ باب مزادنا

حتى دعا قانون «قيصره» الهُمامْ

فالآن ندفنُ رأسنا مثل النَّعامْ

مَنْ يشتري؟

أوجاعَ حلْمٍ مُهدرٍ منثورة بين الغُبارْ

مَنْ يشتري؟

رايات عتقٍ في الحصارْ

مَنْ يشتري؟

نزفًا تعانقه المشاعرْ

أتربَّص البيعُ اللعينُ بفارسٍ

عشق القصائد ،

والقوافي،

والبيادرْ؟

هذا الحصانُ كحالنا معقورةٌ رجلاهُ

لا يقوى على غضب النزال،

ولا على وقْع الحوافرْ

مَنْ يشتري؟

ركْبًا ترجَّل عنه «أبو الفوارسْ»؟

دارتْ عليه دوائرُ التَّحنيط في أيامنا

صولاتهُ

تزهو بحمحمة الأشاوسْ

قلَّ النزيفُ فزايدوا

مَنْ يشْتري؟

أخواهُ في الأسر استجارا كالعبيدْ

«شيبوبُ» أشْبهُ أمْ «جريرٌ»

من ذاق قنَّاصَ الحواجز كالشهيدْ

مَنْ يشْتري؟

«فزيبيةٌ»

تلك التي وسط الدّيار أميرةٌ حبشيَّةٌ أُسِرتْ لكمْ

هل مِنْ حَمِيَّةْ؟

وكأنَّه لم تكْفهِ

مرارةُ الحرمان ،

أو ذلُّ المكيدة مِنْ «سُميَّة»؟

مَنْ يشْتري أغراضهُ الذَّهبيَّة المحجوز دمعتها

فمن يردَّ ما فرضتْ عليها

مِنْ صكوكْ

العبْدُ عبدٌ عندنا؛

لو كان مِنْ صُلْب المُلوكْ

مَنْ يشتري؟

مُسْتوطناتُ البُّهت غير بعيدةٍ

بين الحناجرْ

زيتوننا مِنْ حُزْنه قد صار في الميدان ثائرْ

وفواصلُ الجُدْران

لا تأتي بأىّ هياكلِ

و«القُدْسُ» أول من سيأتي للتَّحرُّر

كالقيامةْ

مفتاحُ عودتنا

علامةْ

مَنْ يشتري؟

مَنْ ينقذ الأفراسَ ،

والأشْعارَ،

أو أغراضَه

والبدْء في الافلاتِ ..

مِنْ منفى سباقات الرّهانْ

فالدُّرع كان مُعلَّقًا يعلو الحوائط في المتاحف،
لا يُهانْ
و«زَبِيْبة » الآن استراحتْ
مِنْ سجالِ البرْلمانْ
مِنْ سيف «شدَّاد» المُعبَّأ بالمخاوفِ،
واغترابٍ يلمعانْ
.....
لو كان يومًا بينما
لنصحْتهُ:
خبِّىءْ سيوفكَ؛
فالطَّرائدُ ترتضي ذلَّ الفرائس في الخُضوعْ
قد كان للفرسان حقٌّ في لجوءٍ،
أو دروعْ
فُتحَ المزادْ
«أعياكَ رسْمُ الدَّار» مِنْ غليانها
حتى استقلتَ مِنَ الحروبْ

وطنى هنا تحْميه نوَّاتُ الجنوبْ

لن يعرف الحاسوبُ أنفاق الحدودْ

يا عاشقَ الخيل الجموح،

بدا الصَّهيلُ مُجرَّدًا مِنْ زهوه

وكأنه خاف النّباحْ

عاد الحمامُ لسربه

حين انتقلتَ إلى المجاز ..

بلا جراحْ

مَنْ يفتح الصُّندوقَ حقنًا للدّماءْ؟

«عبلٌ» بطرْف عُيونها

تشتاق أشعارَ الهوى

تشتاق إيقاع الحُداءْ

ما كان يكفي عبلةٌ

رسْم الغزال بإصبعيْها

بالرّمالْ

أو أن تشاهد هودجًا - مِنْ دُونها-

يزدان دومًا في اختيالْ
ما كان يكفيكَ المدار،
وأنتَ في أفلاكِ حلمكَ والهًا
تطوي الفضاءْ
فقد الهوى من لم يذوّب دهْشةً
ترضى بها كلُّ الحرائر،
والإماءْ
مَنْ يشْتري؟
عزًّا بذلٍّ أو يقايض نبل ذُعرٍ
بالإباءْ؟
أين الطريقُ- أبا الفوارس - دلَّنى
هل تسْتريح نياقكَ الحمْراءُ ،
من أثر التَّنقُّل ،
والسَّفر ؟
هل يسْتريحُ القلبُ يومًا..
لو هيامكَ عاود الآن التشبُّب بالقمرْ؟

مَنْ يبدأ الآن التَّنازل ..

عن صمودٍ مات في عينيه

نبعٌ مِنْ أملْ

يا أيُّها المكلومُ..

قد صار الدَّليلُ مُخادعًا

لا يقتفي جُرْح الإبلْ

هذي عباءتكَ الجريحةُ تنطوي

في حُزْنها

تشتاق أشعار الغزلْ

ماعدتُ تقدر أن تقاتل،

أو تصدَّ الآن رقًّا يسْلبُ العتق الحزينْ

.....

لو عبلةٌ كانت بنفس الوقت يومًا بيننا

لنصحتُها:

يا «عبْل»

توبادُ الغرام أتى يُمجّدهُ الهوى

أولم تكنْ تلك الجبال كما التُّوباد،
أتعبهُ انجذابٌ ،
أو لقاءُ المُرهفينْ؟
احكي لنا
عن عشق «عنْترة» المُتَيَّم ..
بالحنينْ
يا «عبْلُ » توبادُ الهُيَام..
عرفْنهُ بالعاشقينْ
احكي لنا عَنْ حالهِ،
عَنْ جذْبهِ،
عن سِحْرهِ
عَنْ كلّ عشَّاق الجوار الآمنينْ
مرَّت قرونٌ ما انطفى شوقي ،
ولا رحْل السّنينْ
هذي الحياةُ تضوَّعتْ
منها الأغاني،

والحواديتُ استعانت بانكساري،
طوَّقتْ جُرْحي الدَّفينْ

.....

فُتِحَ المزادْ
مابال قُبعةٌ لهُ قد أرسلوها للمُنادي ،
يفْتحُ المزادْ
مِنْ يخْته العاجيّ قد أعطى الأوامرَ؛
لاختطاف الإرْث ذاكرة العروبةِ ؛
كى يُخْفي مُعلَّقةَ البُطولةِ ،
للتَّحصُّن في أخاديد الفسادْ
مَنْ صاحب العرض الثَّمين بلا تفاخُر ،
واعتدادْ؟
ليجدّدَ الحُلْم المُرادْ
فُتح المزادْ
وانفضَّ ما رسى على رجلٍ يوحد حُزننا
مِنْ مغربي ،

أو شامنا

لو كان جسرًا وامتدادْ

ماصطفَّ يرجو المجْدَ ..

في بهو الهزائم

حاضرًا

يطوي البكاءْ

هذي «لبانُ الأدْهم»

اشتاقتْ رسْمَ خارطة الهُوَيَّة،

والتَّعلُّق بالثري،

والانتماءْ

لا تسْتطيعُ بأنْ تُداوي

أيَّ طعْنٍ

جاء من خلْفي ،

وما أتى مِنَ الأعداءْ.

شفقٌ مخْفيٌّ قادم

يا جدّي
لستُ أقاتلُ جيشًا تقليديًّا
أعرفُ وجْهتهُ،
أو إرهابه
لكنّي سأواجهُ حربًا كونيَّةَ بالتكنولوجيا الخدَّاعةِ،
والكذَّابةْ
سأنازلُ جيشًا آليّا دمويًّا،
لا أعرفُ كيف أقاتله
في عصر قوانين الغابةْ
إنّي لستُ أهابه
لكني لا أملكُ إلا ما تركوهُ لمثلي
لا أملكُ إلا صاروخًا،

أو طائرةً،

أو دبَّابةْ

أخشى أن تتحوَّلَ أغلبُ مُدني

لـحُطامٍ،

أو أشلاءٍ،

وركام خرابةْ

تملؤها الجثثُ ،

الجيفُ ،

ما أهوننا

لوسَمَلَتْ أعيننا في الموت ذُبابةْ

سأواجه إنسانًا آليًّا يتحكَّمُ فيه الاعداءُ،

ومن غرفٍ مُغْلقةٍ

عرَّابةْ

وسيرمون على كلّ بناياتي الأسمنتيَّةِ..

قُنبلةً نوويَّة،

أو هيدروجينية..

تمحو أجيالاً للمجدِ ،

وأنسابه

المعرفةُ العلميَّةُ

مُنعتْ عنّي

حشروني بين مذاهبنا

حتى أنسى أوَّلَ قِبْلة لي

لو وقعتْ في أسر المُحْتلّ ؛

ليبنيَ هيكلهُ المزْعومَ،

ومحْرابه

يا جدّي

الشَّفقُ ازداد تردُّدهُ

ازدادتْ أبحاثُ غلافي الأيونيّ

لأحلافٍ،

وعصابةْ

وشعاعٌ أزرقُ - يا جدُّ - تحرُّكهُ أعاصيرُ

الهندسة الجولوجيَّة ،

أو طقسُ زلازل مُنسابةْ

يا جدّي

أسرارُ علومكَ فرَّطتُ بــمطويَّتها

إذْ صرتُ رهينَ جيوشِ آلية ،

بالليزر وثَّابةْ

إنّي أرقبُ يا جدّي

فالموتُ سيأتي مِنْ خلف الأفلاكِ الخلاَّبةْ.

كورونا قصَّابٌ ثمِلٌ

أنتَ أخْفيتَ متْنَ الحقيقةِ عنّي،

وسلَّمْتني للمنايا،

وأغْلقْتَ كُلَّ السُّبلْ

أنْتَ ورَّطْتني في صراعٍ لعولمةٍ

طويل الأجلْ

الخفافيشُ في « الصّينِ » مُنْذُ قديم الزَّمان،

ومنذ تسوَّق شعْبٌ يزاحمكَ الآن ،

إنَّ «طريقَ الحرير» اكتملْ

ليس فيروسُ طيرٍ تنقَّل؛

حتى يُسمّمَ حلْقي ،

ويُدْفن جسْمي ،

وفي القبْر لا يُغْتسلْ

كيف يُغْلِقُ في رئتيَّ التَّنفُّس ؟

لم أستطعْ بالأدلَّةِ جمْع التَّقارير ،

من غُرْفةِ الإلتهابِ المُصنَّع

أو أُنْتشلْ

أنا في آخر الأرض؛

كيف إليَّ انتقلْ؟

بينما شركاتُ الدَّواء غدتْ تشتهي رئتي

تغوَّل مَصْلٌ لها ،

واشتعلْ

وأنا في مُواطنتي الأعْزلُ ، المُبْتلى،

الكائنُ المُعْتدلْ

أنْتَ تجرّدَ منّي العِناقَ،

تجرّدَ حتى القُبلْ

كيف تمْنعني أن أصافحَ دفْءَ الأحبَّةِ،

والشَّوقَ،

والهَوَى المُعْتقلْ؟

وتُحاصرُ فيَّ ارتجال القريحةِ،

تحظرُ تنْغيمَ قافيتي

وتحْظرُ نعْلي،

وخطْوي ،

وعقلي كريم المُثلْ

كيف تخشى الحبيبةُ فيَّ موانيَ الغزلْ

كيف أخشى سُعالاً ؛

ولو حَلْقُ حنْجرتي ذبُلْ؟

كيف تُفْزعُ صدْري،

لدىَّ تحاولُ طمْسَ الأملْ ؟

ما الذي قد جرى،

والجوائحُ تنشر فينا الهلعْ

مِنْ جذْوري أنا أُقْتلعْ

وأُخزّنُ زادي،

أخزّنُ أجولةً لهمومي بقلبِ السّلعْ

ما الذي قد جرى؟

علَّهُ فرَّ خُفَّاشُ معْملكَ المُتخفِّي؛

لكي تفْضحكَ الصَّفقاتُ،

وكل مزادٍ عليكَ رسا،

بين مُخْتبرٍ قديمٍ بنفس القوارير كان قُتلْ

فالنّقاياتُ قد أينعتْ ،

شكَّلتْ ذروةً لوباءٍ،

وما ادَّخرتَ جهدًا لوقف احتباسي الحراريّ،

لكنكَ الآن

وسط حرب الهواتف كم تتشغلْ

في كويكبنا

تسْتبيحُ النّفاياتُ وجه الفضاء ، البحار ، الغدائر

يا أيُّها المُتمادي كفى ،

واعْتزلْ

فمعاملُ بحْثكَ تخترع اليوم للناس أىَّ لقاحٍ

على فأْر تلك التَّجاربِ؛

تُفْلتَ صيْدًا فشلْ

والمُمرضةُ المُتقاعدةُ الآن عادتْ لمشفى المدينةِ ؛

كيما تسدّ - هنالك - عجْزًا،

وذعرًا بوقت العملْ

يتعافي الصَّباحُ

رويدًا ،

رويدًا؛

ليخرجَ من أجْل بدْء التَّسوُّق؛

يهربُ ، ثمَّ يعود لخيمته لو نزلْ

إنَّ قصَّابَ تلك المدينة يمسكُ سيفًا ،

يُلوّحهُ في وجوه العوام،

وما زال يخطو إلينا ثَمِلْ

لم يكنْ قمري وحدهُ هدّهُ الخوفُ،

كل النُّجيماتِ

أدْمى بُكاها المُقلْ

ثمَّ تأتي عصافيرُ حُزْني

وتنْقرُ كل زجاج النَّوافذِ حولي

تداعبُ حتى انعكاس الشُّموس الخجلْ

كيف بين شفاهي تموتُ الحروفُ ،

وكيف يُكفَّنُ فىَّ المجازُ عباراتِ وصف الجُملْ

كيف أغفرُ جُرْمكَ،

أو ثأر جُرْثومةٍ

بينما قد عزلْنا ملايينَ قبل قدوم الهلاكِ،

وبعض الهلاك امتثلْ

إنني ما أزالُ حبيسَ الدّيار،

ومُعْتقلًا بين جدران ذاك الملْ

أنتَ حضَّرتَ عفْريتَ حتْفي

ولم تصرف الموتَ عنّي ،

وعن منزلي المُعْتزلْ

لو فررتَ بجائحتي نحو فرض العقوبات

لست ستربحَ من بورصةِ المال كل التداول

أو تُرهب الكونَ،

أو تستبيح النُّزلْ

وخلايا دمي في انخفاض شديدٍ

تعاندُ فيكَ تسلْسل جين الهُوَيَّةْ

كيف تصيرُ علينا وصيًّا بأسلحةٍ للدَّمار،

و«فيتو » ،

وقُنْبلةٍ نوويَّةْ

أنْتَ ضحيَّةُ فيروس مثلي

كلانا ورا اصبعيْهِ توارى ،

وفي حَجْرِهِ يعتزلْ ؟

أنتَ مثْلي لجائحةٍ تمتثلْ

أنْتَ ما انقذتكَ صواريخُ فجَّرتها

لاختراق الحُصون،

وردْع وحوش الجبلْ

خاسرٌ أنتَ

لستَ ستصبحُ بين الملاحم ،

بين الدُّنا

خارِقًا ،

أو بطلْ

أنتَ مكَّنتَ - منّي – عدوّي الوَبَاءَ ،

وفاتِكَ كوكبنا المُحْتملْ

لسْتَ تحْكمُ كوْني ؛

هَوَ االلهُ يحْكمُ مُنْذ الأزلْ.

إليكِ قلبي

أنا لستُ أحيا يا بلادي
إلا عزيزًا في البلادِ
أنا لستُ في زنزانةٍ للعيش،
أبكي مدْفني
والنيلُ مُخْترعُ الحصادِ
أنا لستُ أهوى محْبسي بالإنفرادِ
والشّعرُ حُرٌّ لو أثار قريحتي فوق الحوائط ،
أو تحيَّن للتَّشبُّبِ،
والحِدادِ
أنا لستُ سمْسار التواريخ القديمة،
والخلاف الطائفيّ المُنْتشي
والفقْهُ يُوهبُ لاعتقادي

أنا لستُ أُجْبنُ في المعاركِ،

أو ألغّمُ للعروبةِ..

مَنْ ينادي

إني بوجهكِ.. لا ألوّحُ بالزنادِ

إني لمثلكِ يا حبيبةُ ..

لا أعادي

مرَّ الغزاةُ بأرضنا

والذَّودُ عنكِ مُعلَّقٌ

ما زال مكتوفَ الأيادي

فلأنَّني أبقى هنا

فلأنني في الحرب أولُ واثبٍ

ضدَّ الأعادي

أرجوكِ ألا تقطعي سُبلَ انتمائي ،

أو ودادي

أنتِ الشريفةُ ،

والعفيفةُ،

والأبيَّةُ،

والحسيبةُ لامتدادي

أنتِ المديحُ الحلوُ في كتبِ البلاغة،

أنتِ سجْعٌ فيه تشقي أعيني

ملَّ النُّحاةُ مِنَ انتقادي

وإليكِ قلبي كم يحنُّ حبيبتي،

ورسائلي مفْضوحةٌ بين العبادِ

إنّي أودّعُ مثل أيّ مُودّعِ

في حُبّه

إني احتسبتكِ في فؤادي.

مُومْيَاءٌ لـــشخْصٍ يُشْبهني

لمواكب ليستْ لي
تمَّ استدعائي
تركوني فوق رمالٍ تُلْهبها
أشعةُ شمْسٍ
لسماءِ االلّهِ العلْياءِ
وتراكم فوقي كلُّ غبار الأنواءِ
لأُلفُّ بأربطةٍ كتانيَّة..
لوَّنها وجعي
قبل اسْتنساخ الأعْضاءِ
بأكاسيد حديدي الأحمْر،
استدْعوا ذاكرتي؛
كي أُحْفظَ كالمُومْياءِ

وكأنّي بالرَّمْل غزا جلدي
وبه ملأوا أعضائي
وكأنّي مُلْقيً في القبْر بلا مُخٍّ لوجُسْتيٍّ ؛
لينظَّم عاطفتي
أو إيقاعي الحركيَّ ،
ومُنْكشفًا عند مُواجهة الأعداءِ
وكأني نُزعَتْ أحْشائي
واستبدلها كُهَّاني بلفائف كتَّانٍ ،
وعطورٍ
وانتظروا تجفيفي
ومراسمَ دفني
أو نقلي الآن لمقبرة الدَّهْماءِ
وكأنَّي مُلْقىً في محلول النّطرون الجاف،
يُجففُ - ياربّي - جسدي
أو مُلْقى في زيت صنوبر
أُحْرمُ مِنْ أنسجتي ،

وبلا ماءِ

وكأني تُغْلقُ عيناى،

وأنفي

بشمْع العسل القاتل - في صمْتٍ -

وأودّعُ أنفاسَ الأحياءِ

ما أبقوا إلا جُمْجمة التاريخ؛

فكيف نُسِيْتُ بـصحْرائي؟

وعمامةُ رأسي مُلقاةٌ من حولي ،

حاضنةً لـردائي

وكأنّي في الأوطان غريبٌ

فرعونيُّ الأهْوَاءِ

لا أحتاج لـمتحف أُعْرضُ فيهِ ؛

لإيقاظي من جسد الحرّيَّاتِ

أتمددُ في كفَّيَّ لفائفُ للبرْديَّاتِ

مرَّت شاحنةٌ تدهسني

وغرابٌ حطَّ عليَّ؛

إذا لاح البدرُ بـفصْل حصادي

وجدوني ساعة تحنيطي

ألبسُ كلَّ عتادي

يُسْحبُ جُثْماني

وكأنّي في الوحْل أجرُّ بـخوفي من قرنيهِ،

ومرت دبَّاباتُ المُحْتلّ..

مُجنْزرةً

تطْحنُ جمجمتي ،

أسْناني

يُسْحبُ جُثْماني

والأطفالُ التفوا حولي

رشقوا جسدي المدفونَ بـمأثور حكاياتي

التهموا الحلْوى

ألقوا فوقي الضَّحكاتِ

طمسوا درعي عن ميمنة حروبي

لكن لو زاد القصْفُ ؛

يزيد وباءُ «الكوليرا» في البلدةِ ،

مُغْتاظًا من تبرير قتالي

ممنْ عقروا خيلي ،

وأضاعوا رحالي

ما كنتُ لحنْتُ...

كـأزجال «الأنْدلسيّين» ؛

لأنّي خالطتُ العُرْبَ الأفْحاحْ

لكني لا اسْتقسمُ بالأزْلام،

وليستْ وجْهةُ إطْنابي اعتادتْ صاحبَ قدحٍ؛

كي أعرفَ عولمتي

لا «سلوى» تأتي من حفَّار القبْر ولا «مَنْ»

لا أزعمُ معرفة الأسرار،

وليس لمثلي أتباعُ من أجناس الجِنْ

سأكذّبُ كل الأقداحِ

وسأتركُ خلفي فيروس «كورونا »

ثكنات الأرواح

وكأني أهرب من كابوس الأشباحِ

فـعِصِيُّ التنغيم عليها أتوَّكأُ ،

ليستْ قافيتي تدري بـمماتي ؛

لو أفْلتُّ هنالك من حرب الفُجَّار

توقعني أفخاح الدَّار

فمعالم أوصافي

تهربُ في شاحنة الأحلافِ

ورجوتُ إذا ضاق عليَّ الكونُ مقامًا بين الأعرافِ،

أبصرتُ فروعًا للإلْهامِ ؛

ولكنّي في السَّير أضعتُ جذورًا من معرفتي ،

وعلومي

أو ضلَّتْ للعُشْبِ خرافي ؛

فـنظمتُ قصيدي من أحرف أسلافي

وحداتها عيْنٌ لــقطافي ،

ما استسلمتُ لـشيطاني في وادي «عبقر» ؛

إلا في قافيتي،

وبحور شغافي

ما استسلمتُ لـبارجةِ «المارينز»،

ولو لُغِّمَ توقيفي في بابِ مغاربتي المضْيافِ

وكـأني أحمل جينات بقائي

حتى لو سيَّرني الشّعْرُ لجُبّ هلاكي ،

أو سلَّمني عرَّابٌ للمنفى ،

أو قايضني بسنين عِجافِ

لو عدتُ مِنَ التَّرحالِ ؛

لأفنيتُ العُمْرَ بتشييد ملاحم جداتي

مهما أرَّقني النايُ؛

روىُّ الشطرين تضمُّ قريحة عزَّافِ

ما أخبرتُ الليلَ بـنجْماتي ،

بـحقيقةِ حُزْني المُتحصّن في عُشّ يماماتي

ما كنتُ لحنتُ ؛

فقد خلق اللّهُ الأشياءْ

من غير الأشياءْ

وتجلَّتْ قدرتْهُ للثَّقلين ،

وبين أراضيني،

تشملني في كلّ سماءْ

النارُ / الماءْ،

ثُمَّ هواءْ

وترابي مُظلمٌ ،

ثُمَّ البردُ لحافٌ ،

واجهةٌ ،

وطلاءْ

ثمَّةَ نقشٌ لي

وكما للتَّنزيل ضياءْ

*****

ما كنتُ لحنْتُ

فـتفعيلاتُ الأبْحُر في الأصل دبيبٌ

لـكعوب نساءِ

أو طرقاتٌ للنحَّاسين بأسواقي،

أو مطرقةٌ نازعها الهمُّ لـعمَّال بناءِ

لو أني ألَّفتُ كتابًا كالـ «شاهنامة «...

ما أعطوني مثْقالَ جرامٍ من ذهبٍ ،

أو منحوني في عزّ البردِ يقينًا

كغطاءِ

خشية أنْ تقْتلني لعنتهمْ

أو سهم فَنَائي

لو منحوني هرمًا أدفنُ فيه ؛

لاستبدلهُ الواشون بفضَّتهمْ ،

أو قلبوا ضدّى حُجَّاب الأمُراءِ

وازدادوا غضبًا؛

الحربُ عرفناها كابر عن كابر

لا يكسبها إلا الجنرالاتُ،

ومسْموحٌ أن تمدحها ألسنةُ الشُّعراءِ

اختلط الأمرُ عليهمْ

أنا لسْتُ مِنَ الكُهَّانِ،

ولستُ مِنَ النُّبلاءِ

والجندىُّ المجهولُ

بمقبرةٍ غرب النّيل مَعَ الغُرباءِ

وخريطةُ عتْقي

خبأها عصْفورٌ في جدارن السُّجناءِ

ما كنتُ لحنْتُ ؛

فـهاتفُ نقَّالي لو رنَّ ؛

ستتْبعهُ كلُّ استخباراتِ الأقمار

إنّي مُكْتشفٌ للأصفار

قاموسي الضَّائعُ أُحْرقَ مِنْ «داحس» ،

و«الغبْراء» بوسط الدارْ

وأساطيري أسقطها في الأسْر قراصنةُ الإبحار

و«الفيتو» كالسُّلطة نفس المِعْيار

تدركهُ عينُ الإبْصار

ما كنتُ لحنتُ ؛

لأنّي رجلٌ تبغضهُ الحاشيةُ الملعونةُ ،

والقنَّاصُ المأجورُ

استوثق من إلهامي

لم تُفْلحْ كل الأعذار

لا أبقاني مُنْعطفٌ لـمُعلَّقةِ الضَّادِ،

ولا السَّيَّارةُ قد أخذتْني لـ «عزيزٍ»؛

لأفسّرَ بعض نبؤاتِ

مهما أنْكرني المُتشاعرُ في المُنْتدياتِ

يعرفني الرَّاوي،

تعرفني أدبيَّاتي

كوني لم أظفرْ باللؤلؤ والأصدافِ مِنَ البحر ؛

فـهذا ذنبي ...

لا ذنب البحر؛

فقد كسروا نایاتي

وسأوصي الحاجبَ ألا يفتح مضمونَ كتَّابي

مُعْتزلاً كل منصَّات الأعرابِ

يكفيني مُهْجة أحبابي

وسأتركهُ معهُ ؛

لو كشفوا شفرةَ نصّ هجائي الآتي

لن يتعقبني الحُرَّاسُ ؛

فليس معي زادٌ أو أمتعةٌ...

لا بستان ،

ولا دارة لي ،

أو جاريةً ورَّطها عسسُ «الـمُؤْتفكاتِ»

حتى أُدْفن في قبو قصيدي ،

لو كان بأعناق الوالي أيَّ عطايا لي

لن يقبلها ولدي الأصغرُ،

مُحْترمًا ما كتبته يداىَ

وما نقشتْهُ مسلاتي

أوْصِي مُكْتشفي :

ألا تُسْرقَ يومًا كلماتي

ذاتي حيري

كقريحة ذاتي

لو جاز لأنبوب النّفْطِ مُصادفةً

أنْ يكشفَ عن حفْرياتي

مآساتي،

لم تتبقَ سوى أشلاءٍ

مِنْ آثار حضاراتي

لن أستبدله اليوم

بـأبياتي

ما كنتُ لحنْتُ،

فمُومْيائي ليست سببًا في فيضان «النيل»،

ولا دلتاهُ تردُّ عذاباتي

ثمَّةَ شاهدُ إثْباتِ

فأنا الرَّائي

تمَّ استدعائي

ثمَّةَ إنْكارٌ لي مِنْ كلّ القوميَّاتِ

مَعَ أنّي ما فرَّطتُ بأىّ استكشافٍ لمنابع نيلي

وأودّعُ تابوت العُزْلةِ ذات صباحٍ

آتِ

لكنّي استودعْتُ بداوتها

في مُحْكمِ آياتي.

رجلٌ تعثَّرَ في الطَّريقْ

يا شيخَ الزَّاويةِ انطفأ القنْديلْ
والحضْرةُ ..
لن تنقذها - لو جاء غزاة بلادي- طيرُ « أبابيلْ»
الأورادُ السّرِّيَّةُ...
صارت في أيدي الجُهلاءْ
مَنْ سبقوكَ استفتوا إجماع الفُقهاءْ
حتى اختلفوا في شأنكَ...
هذا دمكَ المُنْتظرُ السَّيَّافْ
مَنْ عَلِموا؛
هل عَمِلوا أمْ كتموا تدوينَ الأسلافْ
أمَّا أنتَ فأظهرتَ بما في مكنون الباطنْ
فالرَّاوي عشق السّيرةَ
- يا مسكين - وليس يداهنْ

كلُّ الأشياءِ رأيتَ االلّه بـ عينكَ فيها
فماذا أخفيتَ - هنالك - في كتبِ الوارقينْ؟
لا تشطحْ في كلماتكَ بالأسواق؛
ولو ألبسكَ الخُرقةَ من تأمنهُ يا مسكينْ
نصبوا رأسكَ - يا مسكين - علي سور الجسرْ
لا تلعن حالكَ..
فعراقكَ لا يفرقُ شيئًا
عن مجذوبٍ قاربه عشق النهرْ
ما خَيِرَتْ شفتاكَ مقامَ البوحْ
واللوحُ المحفوظُ سيطوى المكنون بجنبيكَ..
بآخر لوحْ
لن تُنْصفكَ شهادةُ قطْبٍ من بين الأقطابْ
والعشقُ استجوابْ
لن يُنْصفكَ الزُّهادُ
فأمرُكَ ليس بـ هيّنْ
أفلت لسانك بالأسرار
هلاكك بيّنْ

لن يكتسبَ الصوفيَّةَ شخْصٌ
إلا - يا مسكين - لمن توهب بالوصْل له
لا تفش مداداً ربانيٌّ
لعوام الناسْ
أنْصفكَ ابن «سريجٍ»،
أم للقاضي العادل فتوى؟
من خاف على منصبه لم يستبعدْ أىَّ قياسْ
حرَّض كلَّ الفقهاءِ عليكَ؛
فلم يأمنْ ثكنات الحُرَّاسْ
أنتَ بـ خطّ بنانكَ فوق الأرض رسمتَ
مراكبَ وصلْ
هل تصعد فيها لإنقاذ الغرقى
أم لاحقك القتلْ؟
أم أنكَ كنتَ تشقّ الصَّفَ فأفْلق ذلك «بغدادَ»...
فـ شيخُكَ ملَّ الشكوى
كيف ابْتلعتْ روحُكَ في البلوى
جبلاً صوفيًّا

إنَّ ولاية شيخكَ لا تعدو
إلا ورقٌ تحت السجَّادةْ
وسراجُكَ ليس سراجًا؛
حتى تزعج منزلةَ السادةْ
نبوءةُ شيخكَ قد نفذتْ فيكَ،
وبوح السرّ خطيرْ
كيف تُكذّبَ مَنْ يرفعُ فوف منارات المسجدِ
تكبيرًا؟
نعلم أنكَ لم تقصدْ إلا صدق التَّكبيرْ
زلزلة الأعماق البشرية أعماقًا؛
لتفيض الأنفس بالإيمانْ
أمْ تلك إشاراتُ البرهانْ؟
هل ستحجَّ بصحْن الدار؟
فما للكعْبةِ إلا حرَمٌ واحدْ
أم جاوزتَ وقولك شاهدْ؟
أيُّ طوافٍ تخبره
والخُرْقةُ لم تبلغْ حدَّ الصبرْ

لم تأمنْ تصريف الدهرْ
أنتَ بشت وعاءً قطَّع حلقومكَ،
والوصْلُ افتقد الوصلْ
من نبَّأ قولكَ بالقول الفصلْ
نعرفُ كلَّ مريديكَ الهلْكى من حال الجيمْ
بئرُ الماء تعكَّر،
أم ذاك البئر عقيمْ؟
أنتَ حلجْتَ الأقطانَ بأوراد الذّكْر،
ولكنكَ بُحْتَ بسرّ العارف باالله
العاشق بلواه
يا شيخ ..
متى غاب إلهكَ ....
حتى فيك يحلُّ،
ولو حلَّ فكيف يغيبْ ؟
أم كان لديكَ الموتُ حبيبْ؟
روحُكَ رُدَّتْ اللهِ؛
وفاءً للنَّذرْ

مَنْ أعطاكَ ولايته؛
شققتَ - عليه - الأمرُ برمَّتهِ
في حلقاتِ الذّكرْ
من أوقف مثلكَ - يا مسْكين - ببابه
هل طاب لكَ السمْعَ الغامرَ...
من وحي لذيذ خطابه؟
لن يكفي فهْمُ الدَّرويش...
فأنتَ تجاوزتَ بطاعتكَ الكتْمانَ،
وبوْحَ مريدْ
أحجبْتَ المرقدَ عن جلَّاسكَ ....
أمْ «كرْخكَ» لم تدر بأنكَ ظلٌّ للزُّهدِ،
وفي الأرض شهيدْ ؟
يا شيخَ الزَّاويةِ انطفأتْ جمْرةُ وَصْلكَ،
أمْ ما في الجُبَّةِ ...
يُغنيكَ عَنِ الأغيارْ؟

بَلَغَنِي أيُّها اليَمَنْ

بلغني
يا أيُّها «اليَمَنُ» الذي أضْحى حزينْ
أنَّ الحروبَ مذلَّةٌ
لبني الدّيار،
جراحها تُدْمي العرينْ
بلْ ماردٌ مُتوحّشٌ
جاس اقتتالاً طائفيًّا،
وانقساماً لا يلينْ
فلأننا سنعيش في ما بيننا
مهما كسبنا؛
غزوة سنظلّ بالنَّكباتِ،
أو بالعار مُنْهزمينْ

فمدائنُ الأشْباح ماذا خلَّفتْ إلا ضحايا،
أو دمارًا،
أو دماءً،
أو شِقاقًا،
أو أنينْ؟
لا «شهْرذاد» تقصُّ خوْفًا
عنْ حكاياتِ الخلاص،
ولا توقَّفَ «شهْريار» عنِ انتقام الآمنينْ
بَلَغَنِي
لا جيْشَ لي؛
إلا مزيدٌ من جُيوش اللاجئينْ
فمِنَ الوريدِ إلى الوريدِ..
مذابحي
ومُفاوضاتي للتعايش..
لا تصدُّ المُعْتدينْ
بَلَغَنِي

«قحْطانُ» جدّي ما أدان فصاحتي

وعروبتي

واختارني من دون كلّ العالمينْ

ولأنني

منْزوعةٌ عيناي في وطني الرهينْ

للموْتِ آلافُ الليالي

كلَّ حينْ

ومُسيَّراتٌ في السَّماءِ ،

تشقَّ صفَّ المُؤْمنينْ

ياربُّ «أبْينُ» جُرْحها لم يندملْ،

واليوم «صعْدةُ» نزْفها مُتخثّرٌ

والقصْفُ أتعبها سنينْ

بَلَغَنِي

وَقْفُ اقتتال العُرْبِ صار علامةً

فالقُدْسُ معْركةُ اليقينْ.

تفْسيرٌ لوقائعِ الشَّامِ

يا عمَّاه
قالوا لي : نحْنُ رواةْ
والقاتلُ يشبهُ «هوْلاكو»
في نشْر الموتِ بكلّ طريقٍ،
وفلاةْ
فانقسمتْ ضبَّاطُ فيالقه
ميليشياتٍ
انقلبت تتصدَّاه
والآن تخورُ قواه
قالوا ما في الخمْر :
القاتلُ يشبهُ «هولاكو»
في نصْبِ مشانقه

لنْ تفلتَ منها - في البلدان - رعاياه

والآمر للشَّبيحةِ ليس سواه

قالو ا :

هذا القاتل ظلَّ

يهدِّدُ مبْكى «المغْضوب عليهمْ»

يوقف مُسْتوطنةِ المُحتلّينْ

يتربَّص بالسُّنةِ ،

والأكراد؛

لكيلا ينْفصلوا عن دستور «العلويينْ»

قالوا :

الثَّورةُ في «درْعا « نسرقُ قطْفَ شرارتها الأولى

نتبنَّاه

نتسللُ بالأسلحةِ الفتَّاكةِ ،

بالاستخبارات

نحرّضُ كل نواعير «حماه»

«هولاكو» حاصر - أعوامًا - «حمْصًا «،

بمجانق نارٍ،
لم يرحمْ أبناء ضحاياه
هولاكو ألقى الكُتبَ،
المخْطوطات إلى «دجلة»
حتى اسودَّتْ عيناه
الحِبْرُ يفارقُ أحْرفهُ
كيف تراءى يسْبحُ مفزوعًا
تغرقُ كل ثناياه؟
قالوا :
قد يسْتسلمُ لو أطلقنا
غاز «السَّارين» على الأحياء الشعبيَّةِ
حتي تنقلب عليه في مأواه
ونهيّجُ ثائرةَ المجتمع الدوليّ
لإصدار عقوباتٍ ضدَّ مجازره المُسْتْناةْ
قالوا:
هذا الطَّاغية الماجن يعشق تحرير «فلسطينْ»

يحرسُ أضرحةً لـــ «بني هاشم»،
والآن يُرمّمُ قبر «صلاح الدّينْ»
قالوا :
كيف تصدَّى لـــ «خوارجنا» المُنْقلبينْ
هذا القاتل لن يتخلَّى
عن كرسيّ السُّلْطةِ،
والجاه
والفُقهاءُ ستلْعنهُ
في كلّ فتاوى التَّكفير،
وتأخذهُ عدوًّا الله
هولاكو كيف يساندُ حقًّا قي ذكرى يوم الأرض،
وأنتَ تنكَّرتَ له
وتزْعمُ أنكَ لستَ تساند باطل تخشاه
اختلط الأمرُ عليك - هنالك- يا عمَّاه
«هولاكو « لم يمنحْ جرْحانا
حقَّ علاجٍ بالمجَّانْ

ما نسَّق أمنيًّا معهمْ
ما سلَّمهمْ - في أرْضَ المحْشر - للسَّجانْ
لم يقتسم القُدْسَ المُحتلَّةَ،
أو يتحالف يومًا
مع «فيتو» الأمريكانْ
لم يفصلْ بين «الضّفة»،
أو «غزَّة «
أو يحتلّ مزارع «شبْعا «،
أو مُرْتفعات «الجُولانْ»
لم يشركْ جيشًا في حرْب طوائف يومًا ؛
لتفكّكَ خارطةُ الأوطانْ
لم يُصْبحْ سمْسارا للنّفط ؛
ولم يسرقْ من إجماع سقيفتنا
خاتم سلطانْ
«هولاكو « ما كان «دمشْقيًّا»،
أو أعرابيًّا من أرض الشامْ

«هولاكو» لا ينقذ مخْطُوطات هُوِيّتنا
لو غرقتْ في «دجلة»،
لا يمنحُ غير جدارٍ فاصل للإجرامْ
«هولاكو» ليس يطوف بــ «مكَّة»
مُرْتديًّا لبْس الإحرامْ
«هولاكو « - في الأصل- مغوليٌّ
رائحة الموتى في كلّ بناياتي
صاغتها كلتا يداه
سرق الثَّورةَ ،
ألصق بالثُّوار جرائم ،
أخبارًا كاذبةً ومُلَّفقةً؛
ليخوّنَ مَنْ عاداه
هولاكو لا يعفو عمَّنْ قاتله،
لو خرج اليوم ليلقاه
هولاكو ما جاء لنهب كنوز» العبَّاسيين»،
ولو كانت جبلاً تلمعُ في الأفْق ضياه

سيّدُ وجْه الشَّام بريءٌ
لم يقطعْ رأسَ «المُسْتعصمِ باللّه»
ليس لديه «علاقمةٌ»
ترسلُ أىَّ حمامٍ زاجل ،
تسْتطلع ما في التاريخ رصدناه
«هولاكو «ما كان يزور أبا «الزهراء»،
ولا تترقرقُ عيناه
هولاكو ما كان بطيَّات الحلم أراه
ليس شبيها ذاك العربيّ..
بـ «هولاكو « يا عمَّاه
كيف تُبدّلُ لي فطْرة تلك الثَّورة،
دمْعَ كتاباتِ الأطفال على الجدران،
حراكي السلميّ لأجل الحُرّيَّةْ؟
كيف تُبدَّلُ بالتَّفجير ،
وبالتَّهجير،
وبالحرْبِ الكونيَّةْ ؟

ليس بـــ «هولاكو»

مَنْ تزْعمُ يا عمَّاه

هذا هولاكو المؤمنُ ما ساق «دواعشه»،

ما سلَّط «جيشًا حُرًّا»

ما أرَّقهُ إلا شعبٌ هبَّ لحقْن دماه

هذا هولاكو المؤمنُ

ضدَّ الاسْتيطان ،

وضد المارينز،

وضدَّ الإرهاب،

ومَنْ يرعاه .

قُرْب ساحةِ الأُمويِّين

صادفْتها؛
فجلسْتُ أرقبُ وجْهَها أتأمَّله
ما أجْمله
أنْفاسُها ظمْأى لصُبْحٍ نازحٍ
في «ساحتي الأُمويَّةِ» الشَّوقُ اسْتدار،
إلى حنين الذّكرياتِ ،
وأمْهله
فلربَّما تتعجَّله
مهْما اتجهْتُ وجدْتُها
فغرامها دومًا بقلبي أحْمله
فكما هى الجفْناتُ مُنْذ عرفْتُها بطفولتي
إذْ لا تزال مُدلَّلةْ

اشتقْتُ شلالاتِ «زاويها» الجموح،
ولوعةً مُتنقّلةْ
ذكَّرْتها
بتدفّقُ «الزَّاوي « مِنَ الصَّخر العنيدِ،
يعانقُ المُتنزّهاتِ المُذْهلةْ
ذكَّرتها برسائلي ،
وحكايتي مِنْ جسْرنا الخشبيِّ،
حتى قفزتي في النَّهر ..
للشّطّ القريبِ،
بضحْكةٍ مُتسلّلةْ
كم فرَّقتنا دانةٌ،
أو محْنةٌ،
أو مُعْضِلةْ
اليوم عَنْ أعين الغُرباءِ ،
والحُرَّاس جئْتُ أتوقها
مُتخفِّيًا

فرأيتها نحْوي - تُهرولُ – مُقْبلةْ
فمفخَّخاتُ الأرْض لم تمنعْ
هُيَامًا في الصُّدور ومرْجله
فحبيبتي
طرقاتها غرسوا بها
في كلّ شبْرٍ قُنْبلةْ
لا يكْسبُ الحرْبَ الضَّروسَ سوى عيون الحالمين،
هُمو يتوقون الحصادَ ،
وسُنْبلةْ
فمُخَيَّماتُ اللاجئين جحيمها مُتوحّشٌ
ودَّعْتها
وأقلَّني قلبي الوَله
فرَّتْ مِنَ القصْفِ المدوّى،
والدَّواعش،
بيْنما خطْوي تثاقل حين أخطأ منْزله
فمنازلي ما عاد يألفُها الفتى

فكثيرةٌ حول المنافي ،

والحواجزُ ،

وانتزاعُ مواجعي بالأسئلةْ

حتى أناىَ تخافُني

وأخافها

لم تُعْطني إلا حُروفًا مُهْملةْ

ويريدنا بالموتِ والموت المُؤجَّل يا تُرى

مَنْ زيَّله؟

لم تستطعْ إلا الفرارَ بـــجلْدها

فالحافلاتُ العسْكريَّةُ أغفلتْ أوْصافها،

مأساتها

والقتْلُ في بلْداتها مَنْ أشْعله ؟

فغدًا تُهاجر تحت ويلات الدُّجي

للقُنْصليَّاتِ البعيدة

بالمواجع مُثْقلةْ

حُلْمي هنالكَ عالقٌ

بحيبة الأوطان
والشَّوقُ المُدجج يعلنُ مقْتله
فهو الرَّصاصُ يمرُّ في أعْقابها
مُطارداً
والقنْصُ حوَّط عمرها ما أسْهله
إنّي استفقْتُ على ثواكل فقْدها
والدَّمْعُ تلهمهُ البُحورُ المُرْسلةْ
كالنَّاى أعزفُ ،
والعصافيرُ التي غنَّتْ «مِنْ قاسِيُون» تدافعتْ
لم ترتعدْ
مِنْ فوَّهاتِ البنْدُقيَّةِ ،
والدُّروبِ المُقْفلةْ
حتى النَّوافيرُ استدارتْ وجْهُها
ما همَّها
سُقيا المرارة،
والحروب ،

وحُكْم فتْوى المقصلةْ

فحبيبتي تشتاقُ حِضْنًا للدّيار ؛

فلم تجدْ

إلا مساءً شاحبًا وسْط الورودِ..

تُقبّله

مِنْ واقع التَّفْجير تُلْقي خطوها

مُترجّلةْ

لكنَّني قابلتها

بـــ «معرَّة النُّعْمان « في وقت الحصار،

فألْهمتْ فيَّ مجاز الأخيلةْ

تبكي على وطنٍ جريحٍ،

مُتْعبٍ

والنَّزفُ في شريانهِ

ما أعْجله.

بلا رأْسٍ منامي

قال كبيرُ العسس المُتخفّي
ستؤولُ أمورك َ - يا مسكينُ - إلى قصَّابٍ،
أو سجَّان ،
أو سيَّافْ
وتُصادرُ أرصدةَ العيش
لوائحُ أمْهر صرَّافْ
لكنْ لو فسَّرتَ الرُّؤيا
نضمنُ ألا يُقْطعُ رأْسكَ هذا،
أعطيناكَ الإنصافْ
أوتُخْبر ماسح أحذية البلدة،
والمعدومين ،
ولاتخبرنا نحْنُ ثقات السادة،

والأشرافْ؟

احكِ لنا الكابوس؛

وإلا - واللّه - فقأنا عينيكَ ،

وقطَّعْنا الأطرافْ

احكِ لنا الكابوسَ؛

وإلاّ للناس فضحنا قبلاتكَ

أخبرناهم

عن سرّ فتاة الصفصافْ

قُلْتُ لهم :

أضغاثٌ بمنامي

أنا لستُ مُنجّم ،

أو عرَّافْ

ليس لدىَّ تفاصيل الواقع،

أو أىُّ خلافْ

سألوني

عن أىّ علاماتٍ للحُلْم،

وعن أىّ تقاسيمٍ،

أو أوصافْ

سألوني

بمنامكَ ماذا رأيتَ،

ويجعلكَ اليوم - على الأوطان - تخافْ ؟

ممَّنْ - يا مسْكينُ - تخافْ؟

قلتُ لهمْ :

مِنْ وجهاءِ عشائرنا

يقتتلون،

ويستدعون الأحزابَ،

ويخترعون الأحلافْ

مِنْ مبعوث سفاراتِ رعاة الفتن الأجلافْ

مِنْ حرس الاستبداد بنا

لكنْ ضدَّ الأعداءِ سيبقى في ثكنتهِ

المضيافْ

مِنْ تجَّار الأسلحة ،

الأعضاء البشريَّة،

والأثار المسروقة..

من تابوت الأسلافْ

مِنْ أقطابِ غسيل الأموال،

سماسرة الأبراج الأسمنتيَّة،

من تجَّار رقيقٍ أبيض في شاحنة العوز الخوَّافْ

مِنْ سرَّاق الأرض ،

ومِنْ تهْجيري من وطني

حتى صرنا بين الجنَّةِ والنار ..

كأهل الأعرافْ.

بدون كِمامةٍ طبيَّةٍ تكْتبُني القصيدةْ

لا اعتاد مجازي عُزْلتها
- لو قاطعتُ المُنْتدياتِ-
ولا رنَّتْ مِنْ هاتفها الخَلَوىْ
اشتقتُ ؛
لتكْتبني بالحرْفِ الوردىْ
تأتيني
لكنّي مُحْتجزٌ في الحَجْر الصّحيْ
وكأنّي فأرُ تجارب منفيْ
مَنْ حوَّلني في زمني
للعصْر الفيروسيْ؟
مَنْ حوَّلني ترسًا ،
أو زرًّا

في كوكب آلىّ؟

تأتيني رغم تباعدنا

تأتي بالإلْهام إلىّ

ما عطَّلها بيدرُ مُسْتوطنةٍ

أو شركاتٌ مُتعدّدةُ الجنسيَّات،

و ما سحقتْها حربُ النّفْطِ المُنْدلعةْ

فالموتُ القادمُ سلعةْ

أنا مُحْتجزٌ

لا زلتُ أُعاني

جرَّاء سباق الأسلحة البيلوجيّ

أناُ مُحْتجزٌ

في منْفاى الإجباريّ

تركوا ذاكرتي في خندق رملىّ

كنتُ أظنُّ بأنّي منسيّ

لكن تأتيني

تبكي أحلامًا كنتُ أعانقها

تبكي قُبُلات الدّفْء الرُّومانسىّ
تبكي ظلَّ الصّفصاف،
وحرفي العربيّ
ما أخبرني أحدٌ أنَّ الخطرَ القادمَ
مِنْ موجاتِ المجْهول،
سيسْتنسخُ فيروسًا تاجيّ
مِنْ إفرازاتِ خلايا سمَّمها عقلٌ بشريّ
أو تنشر جيناتٍ من حمضٍ نوويّ
ما أخبرني أحدٌ عنْ أعراض المرض الجينيّ
ما أخبرني أحدٌ
أنَّ الفيروساتِ نتاجٌ لمُبيد حشريْ
أو تسريبٌ إشعاعيّ
أو جائحةٌ من آلاف الأقمار المُصْطنعةْ
ما أخبرني أحدٌ عنْ كارثةٍ من بث أشعةِ راديو،
أو لعنة رادارٍ حربيّ
ما أخبرني أحدٌ عن كهْربةِ الكرة الأرضيَّةِ،

ما أخبرني عن مُتَّسعٍ لأشعْةِ أوزوني

وسباقٍ نوويّْ

ليس وباءً فرضيّْ

جائحتي

في الأصْل نتاجُ معامل مُخْترعةْ

وتحوَّل تكرارُ اليوميات لقاحًا

أو جُرعةْ

ما أخبرني أحدٌ عَنْ حبْس حرارة شمْسي

عند غلافي الجويّْ

لكنّي أدركتُ الآن؛

فجسمي لوَّثه مُخْتبرٌ جرثوميّْ

فرَّ الأهْلُ ،

الأحبابُ ،

رفاقي

وأغْلقُ بابُ الحىّْ

إلاَّ ذات الحُسْن ،

فأعرفها من رنَّات حُلِىّْ
أعرفها من صلصلة الجرْس المخْفيّْ
أو من وقْع الحافر
فوق العُشْب الجاف ،
أو المروىّْ
تأتيني في الحَجْر؛
لتكْتبني
وكلانا يخشى القُرْب،
ويلزمهُ المنْشورُ الطّبىّْ
تأتيني بكمامتها
رئتاها رئتي
«كورونا»
ليس وباءً عادىّْ
بل عصْرنةٌ ترتدَّ إلينا
من فعْل تطوّرنا العِلْميّْ
اللاانسانيّْ

تأتيني لتُصافحني

تتنفَّسني ،

أتنفَّسها

تسقيني من جندلها التَّفعيليْ

اشتقتُ إليها

فأنا في الغُرْبةِ حىْ

مُنْتظرًا نعْشي الخشبيْ

أو تسْكنني

أو تتجسَّدُ فىْ.

صنْعاءُ

أعرابُ..
لا اليمنُ السَّعيدُ سعيدْ
عُذْرًا ،
ولا اختزلتْ حروبُ الثَّأر
نزفَ وريدْ
وتُبادُ في أقصى البلاد بلادنا،
والقتلُ واردهُ المزيدْ
أعرابُ..
لا أحدٌ يصدُّ وعيدْ
وعروبتي نُهبتْ - هناكَ -
وأُجْهضتْ
والموتُ يخطفُ عُمْرَ كلَّ وليدْ
ومُعلَّقاتي دون بارجةٍ لها

حتى القوافي
حُوصرتْ
والأبجدية فخخوها
بينما صار الرَّويُّ شهيدْ
إنّي ساعتزلُ الطوائفَ ،
والمذاهبَ،
والكمائنَ،
والكتائبَ لو تورطني
فذيَّاك القتالُ عنيدْ
لا نصْرُ فيه
سوى حُطام قصيدْ
والصبحُ قد ضلَّ النهارَ كأنَّه
ما عاد فيه جديدْ
لكنني
سأظلُّ في صنعاء مُعتصمًا،
وأنتظر الديارَ تضمُّنا
فالصُّحْبُ قادمةٌ بـــرفقةِعيدْ.

أمام منْطقتي الخضْراءِ

مُنْذُ أحْبَبتُ ؛
رقَّ الهَوَى
يا رفاقْ
لم يمتْ أسدٌ
قد حَمَى - من غُزاةِ التَّواريخ -
شطَّ العِرَاقْ
مِثْلما لم يمتْ في السَّماءِ بُراقْ
هي تلك المذاهبُ ؛
تقتلُ أيَّ اتفاقْ
أيْنما حلَّ سامرُ العِشْق ؛
طاردتْهُ الخوارجُ
حتي يضلّ السياقْ

كلُّ يومٍ لنا كرْبلاءٌ،
ومازال نخْلُ السَّماوةِ يُنْكرُ فينا
بريدَ النّفاقْ
ماءُ دجلة أعذب،
أم ذكْرياتُ المعارك...
تُنْسي الغرامَ،
وشوقَ العِنَاقْ ؟
أمراءُ الطوائفِ...
تجْعلُ نفْطي خِلافًا مُميتًا
كـفقْهي؛
لذا قلبُ مُلْهمتي مُسْتباحٌ ،
وفيه الدّماءُ تُراقْ
فالحبيبةُ تبكي الصَّبابةَ ،
والاشتياقْ.

آخرُ دمْعةٍ للأُمِّيِّينْ

يا صانعَ الأختامِ...
أقْلامُ صُلْبكَ لا تُجيرُ فصاحتى
أمْ قَدَّستْ حفْرَ الأسامي،
والحروفْ؟
أحفرْ لـمثلي - سيّدي - ختمًا جديدًا
فالمواجعُ فيَّ..
مازالت تطوفْ
فأزلْ بــمبردكَ الحكيم
بروزَ ما حطَّ النَّحاسُ مخاوفًا
صدأ الصَّهيلُ...
كما السَّيوفْ
بُتِرتْ يدايَ بساحةِ الحربِ الأخيرةِ،

والتَّظاهر، والحُتوفْ

القُدْسُ آخرُ دمْعةٍ

وأنا مُنعْتُ من التقدم...

للصفوفْ

مازال نقْشكَ...

مخرجًا

وبلغتَ قطْفًا،

أو قطوفْ

قبل اقتراب الشَّمس...

من وقْع الجنائز؛

فالثرى وطنٌ عطوفْ

لو مِتُّ ؛

مِتُّ بخاتمي من أجل توثيق العُهودِ...

فلا بكاءَ على خسوفْ.

مُعجَّلَةٌ جنازاتي

كـأوطاني
مُعجَّلَةٌ جنازاتي
وذاك الدمْعُ كالمدْفون...
في ذاتي
ويُذْبحُ دائمًا وطني
على مرأى حكوماتي
فهل ترضينَ أنْ تزدادَ مأساتي ؟
تعبْتُ مِنَ التَّهْجير في أرضي
وقُبْحُ الحرْبِ كيف احتلَّ...
مرآتي
فـراويْ السَّردِ مُخْتطفٌ ؛
لإسكاتي
إلى الأجيال ...

مَنْ يحْكي مقاومتي ،
بطولاتي؟
هنا الجدرانُ فاصلةٌ
ومجدٌ تائهٌ ينْسى حضاراتي
هُنا التَّهويدُ مفْروضٌ على الأقصى
هُنا كوفيَّتي
اصطبغتْ بـأجاعي ،
وأنَّاتي
وهل قدري كأسلافي
مُهجَّرةٌ حكاياتي ؟
متى نصطفُّ في إصباحكِ الآتي ؟
عدوّي الآن مُحْتجِزٌ تظاهرتي ،
صدى غضبي، مَسيْراتي
ومُحْتجِزٌ كما الزَّيْتون محرابي،
وآياتي.

فوضى حِصارِ

يا حُلْوتي
ما كنتِ صانعةَ الطُّغاه
وترحّبين بـركبِ مارينز الغزاه
يا حلوتي
طال الحصارُ ،
وما سوي عينيكِ...
تمْنحني الحياه
فـإذا سلِمْتُ من المغول؛
فـما سلِمْتُ من الوشاه
يا حلوتي
عادت حروبُ الجاهليَّةِ،
واشتباكاتُ البسوس،

ولو دخلتُ إلى الصلاه

يا حُلْوتي

إنّي انتظرتُ بلهفةٍ

طوقَ النَّجاه

في الضّيق قد تجديننى

بالقُرْبِ في أيّ اتجاه

طال الجفاءُ ؛

ونورُ وجْهكِ لا أراه

عاد الصَّهاينةُ الذين بنوا بأرضي عنوةً مُسْتوطناتٍ

لمهاجرٍ مُتوحّشٍ ،

وجدار فصْلٍ عُنْصريٍّ مُبْتغاه

إذْ شقَّ وجداني مداه

يا حُلْوتي

ساقوا الدَّواعشَ لاقتلاعي

واقتلاعكِ؛

فاستعيني بالإله.

قُرْبانٌ

«قابيلٌ » ...

يتسكَّعُ في «تل أبيبْ »

وضحيته

في أنفاق «القُدْس»،

هنالك تنزفُ دون طبيبْ

علَّمه الدَّفنَ غرابٌ ؛

فاحترف القتلَ

فامعن في الإجرام،

وفي التعذيبْ

ليس لراعي الأغنام...

سوى عشق الأرض،

وصدّ عصاباتِ الإستيطان ،

وعسكرة الترهيبْ

سيظلُّ القاتلُ في مُسْتوطنةٍ

مختبئًا

يخشى ثأري

مددُ اللّه قريبْ

هذي قبلتنا الأُولى

قد صلَّى بالرُّسل الأطهار...

نبيٌّ عربيٌّ

للثقلين حبيبْ

قُرْبانُ اللّه سيُقْبلُ...

من كلّ شهيدٍ،

من كان لأمر اللّه مُجيبْ.

وَحْيُ الانتفاضةِ

عِصابةُ مُسْتوطنينَ،

وجيشُ احتلالٍ،

وجدرانُ فصْلٍ - على بابِ قريتنا -

عاليةْ

ومازلْتُ وحْدي يُصادَرُ حقْلي

وأقْبعُ بين خيامي،

وأُحْشرُ في زاويةْ

أعاودُ مُنْتفضًا

لم أعشْ خائفًا بُنْدقيَّتهمْ؛

عُنْصريَّتهمْ ،

لنْ أتركَ بئر حقولي ؛

ولو سمَّموا الماشيةْ

ولو فخَّخوا في البيادر زيتوننا،

أو غدًا صيَّروا بئرنا لعْنةً،

والسَّما باكيةْ

هُنا يسْحلُون عظامي،

وذاكرتي الواعيةْ

هُنا حاصروا مسْجدي،

والمُصلّين،

والقُدْسَ،

والضَّاحيةْ

وأَجْرمهمْ كيف قُدَّم داعيةً للسلام

يفاوضني في المحافل دومًا

وتُغفرُ كلَّ جرائمهِ الدَّاميةْ؟

أتى واعظًا

يُبرمُ الإتفاقيَّةَ

الجُرْمُ حوَّلهُ داعيةْ

هُنا

ألْفُ طاغيةٍ قد أَعدُّوهُ...

في البادية

فلو مات طاغيةٌ؛

عجَّلوا في المجيءِ بآخر،

واستنسخَوا كلَّ يومٍ لنا

طاغيةْ

هُنا

تستبدُّ بنا جُنْدُ تلك المعابر،

والوقتُ مرَّ ثقيلاً

وعيشي يضيقُ؛

وما قد سمعْتُ بأنَّ فيالقنا آتيةْ

حواجزهمْ ستُغْلِقُ بابَ المغاربةِ اليوم...

في وجْهِ عُصْفورةٍ،

والنُّجيْماتِ لو حلَّقتْ

دَّانيةْ

فـمِنْ نسْلِ «كنْعان» جئنا

ولسنا نفرّقُ بين قداسةِ سيّدةٍ

- في النُّبوَّة يومًا -

ولاجاريةْ

هُنا دمعةُ القُدْسِ سالتْ

وما أدركتها الحكوماتُ

أو قبْضةُ الحاشيةْ

هُنا

حبْلُ مشنقتي قد تدلَّى ،

ومقْبرتي - في الثَّرى -عاريةْ

ولكنَّ شَعبيْ انتفاضته

باقيةْ.

جنازاتُ الجلاَّدين

ردًّا على المشاركين في جنازة الصهيوني بريز

يا أخي
كيفَ تصنعُ أحذيةً
مَنْ مواثيقِ شعبي
لجُنْدِ الغزاة ؟
كيفَ تكتبُ مرثيةً بالنفاق..
لِمَنْ يقتلُ اليومَ قومَكَ بينَ الحصار
ويمنعُهم مِنْ فروضِ الصلاة؟
لو نظرتَ قليلا
لأيقنت أنَّك تمنحُهُ حُجَّةً للبقاء
تمدُّ له فى إقامةِ مستوطناتِ الجحيم
وأنت تباركُ وقعَ خُطاه

يا أخي
كيفَ تبكِى على سارقِ الأرضِ منكَ،
ثم تنثرُ زهرًا على قبرهِ
باكيًا موتَهُ
لو توارَى فى ثراه؟
كيفَ تنعى الضَّحيةُ جلادَها
أو تشاركُ - مُنكسرًا -
فى عزاءِ الطُّغاةْ؟
يا أخي
أنت تمنحُهُ
رُخْصةً فى إبادةِ نسلى
لتبسطَ من أجلِهِ
زفرةً للحياة
بينما الأرضُ تقتلُها

كلَّ يومٍ يداه.

صحوةُ الشَّتاتِ

إضراب الكرامة مع الأسرى الفلسطينيين... مايو ٢٠١٧

أُريدُها
سحابةً أبيَّةً
لو أمطرتْ تُهدي سكينةً إلى مُخيَّماتِ اللاجئينْ
أُريدُها
نديَّةً تطوي النجوم الحالمات...
النَّازحات من «جنينْ »
أُريدُها
مِلْحًا يُرشُّ علي الرؤوس،
على العيون،
على الجبينْ
يُزيّنُ المقاومينْ

أُريدُها

زهوَ البنادق...

لو أتى النَّصرُ المُبينْ

أُريدُها

كالحُلْم يزهر...

لا يهاب المُعْتدينْ

أُريدُها تقيَّةً

تُعْطي الثرى

قلبًا أمينْ

أُريدُها عند اعتقالي صرخةً

تزلزل المُحتلَّ؛

لو داس العرينْ

أُريدُها

بُشْرى مُعانقةً

دموعَ العائدينْ.

عصْيانُ الأشلاءِ

ردًّا على خطة وزير الدفاع الاسرائيلى « ليبرمان » بحظر دفن شهداء المقاومة الفلسطينية.

وفّرْ عِقابَكَ يا غبىٌ

لا هدمَ بيْتٍ للشهيد أذلَّهُ؛

عند الحصار،

ولا حظرٌ لدفْنى فى البلادِ..

أخافنى

فلأنَّنى عظْمى أبىٌ

حتى النعوش نسوقها نحو الجنان،

نزفُها فى كلّ حىٌّ

وفّرْ عِقابَكَ يا غبىٌّ

أشلاءُ من حملوا القضيَّةَ ..

لن تُفارقَ نومكَ المذعورَ،

موتِى غالبًا يبقى عصىٌّ

سأطارد النَّومَ المُفخَّخَ فى عيونكَ،

لن ترى إلا هلاكًا

قد تربَّص بالملاجىءِ،

يفْتدى مسْرى النبىٌّ

فستنهشُ الأمواتُ رأسكَ،

أو سيأخذ ثأرنا منكَ انتقامًا

لو صبىٌّ

وفّرْ عقابَكَ يا غبىٌّ

لن تردعَ الشُّهداءَ، وروحهمْ

تُخْفى حوافزكَ العقيمةُ خيبةً

فى دولةٍ لم تختبئْ إلا وتبنى حولها

دومًا جدارًا عُنْصرىّ

هذى خزائنكَ الثقيلةَ كلها

واللهِ.. لن تُغْنى عن الأوطان؛

لو ملأتْ يدىّ

هذى بلادى مدْفنى

الصَّبْرُ أبلغ مدْفعٍ

والأرضُ باطنها رفاتٌ من صمودٍ

يعْربىّ

وبحجْم أضرحتى أنا وطنٌ كبيرٌ

لا يُسلّمُ رايةً عند النزال لغاصبٍ

إنى أقاوم بالأظافر،

والحِجارة، والعِصِىّ

فاليوم لا تستنظر الإذلالَ فىْ

كُوفيَّتى ستكون مشْنقةً

لمثلكَ يا غبىْ

ستكون مشْنقةً

لمُحتلٍّ يجرّدنى ديارى،

قبْلتى الأولى

وينسبها له

ما ردَّها بومًا إلىْ

وفّرْ عِقابَكَ يا غبىْ

فلجثّتى دفنٌ

سيحفظه التُّرابُ المقدسىْ

الموتُ لا أخشاهُ،

بل أطْويهُ طىْ

فالموتُ... أبسط ما لدىْ.

السيرة الأدبية

للشاعر عبد الناصر الجوهري

- عبد الناصر أحمد الجوهرى محمد
- اسم الشهرة : عبد الناصر الجوهـــــرى
- ولد فى ١٩٧٠/٧/٢٨ م دكرنس – محافظة الدقهلية – مصر
- ليسانس الحقوق – جامعة المنصورة ٢٠١٧ / ٢٠١٨ م .
- شاعر ومؤلف مسرحي
- عضو اتحاد كتاب انترنت العرب بالأردن
- عضو اتحاد كتاب مصر .
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية .
- عضو جمعية الأدباء بالقاهرة .
- عضو إتيليه القاهرة
- محاضر مركزى بالهيئة العامة لقصور الثقافة .
- يعمل موظفًا بالهيئة العامة لقصور الثقافة - وزارة الثقافة.

- عضو مجلس إدارة نقابة اتحاد كتاب مصر عام ٢٠١٨ / ٢٠٢٠.
- رئيس لجنة الحريات بنقابة اتحاد الكتاب عام ٢٠١٨/ ٢٠٢٠

المعاجم المصرية والعربية التي ضمته اليها :

- من الشعراء المعاصرين الذين ضمهم معجم أدباء مصر الصادر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة عام ٢٠٠٤ م .
- من الشعراء المعاصرين الذين ضمهم دليل اتحاد كتاب مصر الصادر عن اتحاد كتاب مصر عام ٢٠٠٦م .
- من الشعراء المعاصرين الذين ضمتهم الموسوعة الكبرى للشعراء العرب - – المغرب - ٢٠١٥م .
- من الشعراء المعاصرين الذين ضمهم معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين في طبعته الثالثة - المجلد الثامن عام ٢٠١٤ م - الكويت
- من الشعراء المعاصرين الذين ضمتهم موسوعة شعر الفصحى - وكالة أنباء الأدب العربى- ٢٠١٦م.
- من الشعراء المعاصرين الذين ضمتهم موسوعة شعراء الألف، في ديوان شعراء مصر الصادرة عن دار النخبة عام ٢٠١٨ م.

- من الشعراء المعاصرين الذين ضمتهم موسوعة شعراء العرب في طبعته الأولى - المجلد الثامن – ٢٠١٨ - المملكة الأردنية الهاشمية.
- من الشعراء المعاصرين الذين ضمتهم موسوعة الأدب العربي – علماء وأدباء مصر – ٢٠١٩ - العراق .
- من الشعراء الذين ضمتهم الموسوعة الشعرية العربية المعاصرة – الجزء الثاني – المغرب.
- من الشعراء المعاصرين الذين ضمتهم موسوعة الشعر العربي (الديوان) مارس ٢٠٢٠م.
- من الشعراء المعاصرين الذين ضمهم موقع أرشيف الإسلام ضمن أدباء العصر الحديث.

الجوائز المحلية :

- جائزة ديوان شعر الفصحى من ضمن جوائز النقابة العامة لاتحاد كتَّاب مصر عام ٢٠١٦ م.
- الجائزة الأدبية المركزية- فرع ديوان الشعر الفصحى عام ٢٠٠٥ بالهيئة العامة لقصور الثقافة - وزارة الثقافة.
- جائزة شعر الفصحى فى مسابقة شرق الدلتا الثقافي مايو عام ٢٠٠٠ م .

- جائزة شعر الفصحى بالمسابقة الأدبية بمجلة النصر العسكرية - أكتوبر عام ٢٠٠١ .
- جائزة المسابقة الأدبية التى أقامتها الإدارة العامة لثقافة المرأة التابعة للهيئة العامة لقصور الثقافة فى شعر الفصحى عام ٢٠٠٣ م .
- جائزة المسابقة الأدبية التى نظمتها جمعية الأدباء في القصيدة الفصحي عام ٢٠٠٥ م
- جائزة المسابقة الأدبية والفنية التابعة لفرع ثقافة الدقهلية الشعر الفصيح ٢٠٠٥ م
- جائزة المسابقة الأدبية التى أقامها الإتحاد العام لشباب العمال في الشعر الفصيح – يناير ٢٠٠٥ م .
- جائزة المسابقة الثقافية التى أقامتها الإدارة العامة للأندية الاجتماعية والثقافية في شعر الفصحي ٢٠٠٥ م .
- جائزة المسابقة الأدبية التى أقامها مركز سعد زغلول الثقافي في الدورة السابعة عام ٢٠٠٦ م.

الجوائز العربية التي حصل عليها :

- جائزة نادي تراث الإمارات - الإمارات العربية المتحدة - عام ٢٠٠٣م.

- جائزة أفضل ٣٥ شاعرًا بالوطن العربي - مسابقة أمير الشعراء - الإمارات العربية المتحدة - عام ٢٠٠٨م .
- جائزة المربد الأدبية - على شبكة الإنترنت - عام ٢٠٠٧م .
- جائزة فارس الشعراء بقناة شاعر الرسول الفضائية بالإمارات عام ٢٠١٠م .

الإصدارات

النشر الخاص :

• الشجوُ يغتال الربيع - مايو ١٩٩٩

• حبَّاتٌ من دموع القمر - يناير ٢٠٠٢ م

دار الإسلام للطبع والنشر - سلسلة أدب الجماهير :

• لا عليكِ - مايو ٢٠٠٦ - مجموعة شعرية -

• المهرجُ لا يستطيع الضحك - ديسمبر ٢٠٠٦

• لمن تهدرين شجوني ؟ - ديسمبر ٢٠٠٦م -

• مكلومٌ هدَّه الشوق - يوليو ٢٠٠٧م

• ماذا الآن أُسمّيكِ ؟ - ديسمبر ٢٠٠٨م

• فى الواق واق - يوليو ٢٠٠٩م - مسرحية

دار يسطرون للطبع والنشر والتوزيع :

• علي باب المليحة – يناير ٢٠١٦ – مجموعة شعرية –

• حديث البراءة – يناير ٢٠١٦ – مجموعة شعرية –

• أعدكِ ألا أحبكِ - ٢٠١٦ - مجموعة شعرية –

• برزخٌ يليق بالعشق - ٢٠١٦ - مجموعة شعرية

• قصيدة الفصحى في مصر – ٢٠١٥ – اتحاد كتاب مصر - مشترك مع آخرين

• الفصحى قصيدة وطن – ٢٠١٩- نقابة اتحاد كتاب مصر – مشترك مع آخرين

• مومياءٌ لشخصٍ يشبهني - ٢٠٢١م، مجموعة شعرية

دار العماد للنشر والتوزيع:

• دعوي لم ترفعْ بعدُ – يناير ٢٠١٥ – مجموعة شعرية

الهيئة العامة المصرية للكتاب :

• موءودةٌ لا تُجيدُ الصُّراخ - ٢٠١٧ - مجموعة شعرية

• صرخةٌ لا تجف – يناير ٢٠١٥ – مجموعة شعرية

• من وريقات الحنين - يونيو ٢٠٢٠ - مجموعة شعرية

الهيئة العامة لقصور الثقافة

• الدقهلية عروس الشعر - فبراير ٢٠٠٠ – مشترك مع آخرين

• الشمسُ تلملم أسمالها - مارس ٢٠٠٣ - مسرحية شعرية

• تحت التوتة - مسرحية – تحت الطبع

المجلس الأعلى للثقافة :

• نظرةٌ أستظلُّ بها- مجموعة شعرية (تحت الطبع)

• مومياءٌ لرجلٍ يشبهني - مجموعة شعرية (تحت الطبع)

سلسة إبداع الحرية :

• أقلامٌ تحلق فى سماء الوطن - أبريل ٢٠٠٧م - دراسات نقدية - مشترك مع آخرين

• ناسكٌ فى محراب الشعر - مارس ٢٠٠٨م - شعر - مشترك مع آخرين

النشر الإلكتروني :

• صدرت له الأعمال الكاملة على موقع كتب عربية الالكتروني عام ٢٠٠٦م .

النشر بالصحف والمجلات:

• نشر في العديد من المجلات والصحف في مصر والوطن العربي.

المشاركات:

• المنتدى الصيني العربي - الدورة الأولى - الإبداع طريق الحرير الجديد - القاهرة - ٢٠١٨م.

• المؤتمر الاستثنائي للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب برئاسة الشاعر الإماراتي الراحل حبيب الصائغ - الذي أقيم بنقابة اتحاد كتاب مصر - القاهرة - ٢٠١٨م.

• مؤتمر لجنة الحريات بنقابة اتحاد كتاب مصر- الفكر المتطرف ومخاطر التنشئة الثقافية- دورة الأديب فؤاد حجازي - ديسمبر ٢٠١٨م.

• مؤتمر اقليم شرق الدلتا الثقافي - الدورة الثامنة عشرة - استلهام التاريخ في النص الأدبي- الزقازيق -٢٠١٩م.

فهرس الموضوعات

مُفْتتحٌ ٥
نحيبُ ٦
عَبْرةٌ ٧
شقَّيّ الرَّحى ٨
صورةٌ ٩
الحمْدُ لله ١١
هوْنًا ما ١٣
طالعتْني بــأثقالها ١٧
عارضٌ لارتجالِ القصيدةِ ٢٠
ممنْ أضْمرْتُهُ مِنْ وِارد العِشْقِ ٢٤
برديَّةٌ للنِّيلِ العتيقِ ٢٩
وَجْهي بوجْهِ البحْرِ ٣٤
« ليلى» يا صاحبَ الجسْرِ ٣٩

تعيشُ يا عِراقُ في عُيوننا ٤٣
حيِّزٌ مِنْ فراغي المُعلَّبِ..... ٥٠
مُخيِّمُ عين الحُلْوةِ يشْتاقُ «حنْظلةً» ٥٣
إخلاءُ عرسالْ ٦٠
لا بريء فأعتزلُ ٦١
ما ضاقَ بهِ صدْري ٦٣
مِصبْاحُ «علاء الدين» ٦٤
جَشَعٌ ٦٥
نظْرةٌ أخيرةٌ على قضبان الحياةِ ٦٦
استدعاءٌ لمجلس ابن هارون الرَّشيدِ..... ٧٣
كُنْتُ أُغنِّي ٨٣
ثنائيَّةُ النَّفْطِ والدُّولارِ..... ٨٦
لم أعرفهمْ ٩٠
افتضاحٌ ٩٣

السيِّدُ الطاووسُ..... ٩٦
خيالُ المآتةِ ما عاد يُفْزِعُ الغرْبانَ ١٠٠
إعتذارٌ إلى أبي الفوارس ١٠٦
شفقٌ مخْفيٌّ قادم ١٢٦
كورونا قصَّابٌ ثمِلٌ ١٣٠
إليكِ قلبي ١٣٩
مُومْيَاءٌ لـــشخْصٍ يُشْبهني ١٤٢
رجلٌ تعثَّرَ في الطَّريقْ ١٥٦
بَلَغَني أيُّها اليَمَنُ ١٦٢
تفْسيرٌ لوقائعِ الشَّامِ..... ١٦٥
قُرْب ساحةِ الأُمويِّين ١٧٣
بلا رأْسٍ منامي..... ١٧٩
بدون كِمامةٍ طبيَّةٍ تكْتبُني القصيدةُ ١٨٣
صنْعاءُ ١٨٩

أمام منْطقتي الخضْراءِ ١٩١
آخرُ دمْعةٍ للأُمِّيِّنْ ١٩٣
مُعجَّلَةٌ جنازاتي ١٩٥
فوضى حِصارِ ١٩٧
قُرْبانٌ ١٩٩
وَحْيُ الانتفاضةِ ٢٠١
جنازاتُ الجلاَّدين ٢٠٥
صحوةُ الشَّتاتِ ٢٠٧
عصْيانُ الأشلاءِ ٢٠٩
السيرة الأدبية للشاعر عبدالناصر الجوهري ٢١٣
المعاجم المصرية والعربية التي ضمته اليها : ٢١٤
الجوائز المحلية : ٢١٥
الجوائز العربية التي حصل عليها : ٢١٦